هذا كتاب ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى

تأليف العالم الفاضل

الشيخ يوسف ابن اسماعيل النبهانى

رئيس محكمة الحقوق فى بيروت حالا أطال الله بقاه

آمين

قال فى نفح الطيب قال أبو محمد عبد الحق الاشبيلى رحمه الله تعالى

لايخدعنك عن دين الهدى نفر * لم يرزقوا فى التماس الحق تأييدا

عمى القلوب عروا عن كل فائدة * لانهم كفروا بالله تقليدا

(طبع برخصة نظارة المعارف في الاستانة العلية المؤرخة ١٠ محرم سنة ١٣١٩ و١٦ نيسان سنة ٣١٧ نمرة ٥٩)

(طبع بالمطبعة الحميدية المصريه سنة ١٣٢٢)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله على جميع نعمه ولا سيما نعمة الايمان والاسلام * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل الكرام * وأفضل من هدى الله به الانام * وعلى آله وأصحابه الائمة الاعلام ﴿أما بعد﴾ فان من أعظم المصائب على الملة الاسلامية * والامة المحمدية * ماهو جار فى هذه الايام * فى كثير من بلاد الاسلام * من ادخال بعض جهلة المسلمين أولادهم في المدارس النصرانية * لتعلم بعض العلوم الدنيوية واللغات الافرنجية * وفى ضمن ذلك يتعلمون الديانة المسيحية * و يشاركون أولاد النصارى فى عباداتهم الدينية * مما هو كفر صريح * لايرضى به الله تعالى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ولا المسيح * مع انه تغنى عن تلك المدارس التى افتتحها النصارى والافرنج فى البلاد الاسلامية لاغواء أولاد المسلمين وغيرهم المدارس الاسلاميه * الكثيرة التى تزيد على المئات والالوف التى افتتحها في سائر انحاء ممالكه المحروسة خليفة العصر حضرة سيدنا السلطان الاعظم أمير المؤمنين السلطان الغازي عبدالحميد خان الثانى * أعز الله به الاسلام والمسلمين * وأدام له النصر العزيز والفتح المبين * فقد فتح بعون الله تعالى وحسن توفيقه وامداد روحانية نبيه الاعظم * صلى الله عليه وسلم * من المدارس فى دار خلافته القسطنطينية * وسائر ممالك دولته العلية العثمانية * حرسها الله من كل

بلية * مايغنى المسلمين عن التطلع الى مدارس النصارى فى علم من العلوم الدنيوية والاخروية * أولغة من اللغات الشرقية والغربية كل ذلك حرصا منه على سلامة دينهم ودنياهم فهو نصره الله * وحرسه وحماه * بحكم الاب الشفوق بجميع المسلمين * بل هو أحرص منهم على حسن تربية أولادهم بالصفة المشروعة التى تجمع بين سعادة الدنيا والدين * وسلامة عقائد المسلمين * والحمد لله رب العالمين * فلما رأيت ذلك كذلك * وعلمت يقينا ان كل من أدخل ولده من المسلمين الى تلك المدارس النصرانية فقد ألقى نفسه وولده فى أعظم المهالك * وعرفت انه لايجوز لى بل ولا لغيرى من أهل الملة الاسلامية * السكوت على هذه المنكرات التى هى على الملة والامة أعظم بلية * ألفت هذا الكتاب النافع لكل من يقبله ويقبل عليه * من اخوانى المسلمين المحتاجين اليه * منذراً به كل من يبلغه منهم فى سائر الاقطار * مبينا فيه طريق الجنة وطريق النار * حتى لايكون عذر من الاعذار * عند الله تعالى الواحد القهار * لمن يفعل هذا المنكر أو يسكت عليه مع القدرة على انكاره بوجه من وجوه الانكار وسميته (ارشاد الحيارى * فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى) ورتبته على مقدمة وأربعين فصلا وخاتمة وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم * وان ينفع به النفع العميم * بجاه نبيه سيدنا محمد الرؤف الرحيم * عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم *(تنبيه)* قد رتبت فصول هذا الكتاب الاربعين بحسب ماألهمنى الله تعالى وقت تأليفها وكتابتها وقد تكرر فيها قليل من المعانى وقت الكتابة فابقيتها بعد تمامها على وضعها وقت التأليف ولم أتصرف فيها بتأخير مقدم أو تقديم مؤخر ولا بحذف شىء مما تكرر لان

التكرار فيه نفع وليس فى التقديم والتأخير أدنى ضرر (واعلم) قبل الشروع في المقدمة ان بعض المنكرات لاتحتاج لاقامة دليل يثبت أنها أمر منكر بل بالنظر الى شدة قبحها وظهور شناعتها * يكفي في انكارها مجرد حكاية حالها * مثلا اذا زنى رجل بامرأة نهارا فى الملأ العام في مجمع الناس فهذا لايلزمك اقامة دليل لتقبيح فعله بل مجرد حكاية حالته هذه القبيحة كاف للانكار والتشنيع عليه ومن ذلك بل أعظم والله من ذلك ماارتكبه هؤلاء الفساق المراق من جهلة المسلمين من ادخال أولادهم في مدارس النصارى ولا سيما على الشروط الآتية فاذاقلت فلان المسلم أدخل ولده الى مدرسة نصرانية بشرط ان يتعلم دين النصارى ويدخل الى الكنيسة مع أولاد النصارى ويعبد معهم عبادة النصارى فهذا الفعل بالنظر لكونه بلغ منتهى القباحة والشناعة كما ان فاعله بلغ منتهى الضلال والرقاعة * لايحتاج لاقامة دليل على اثبات قباحته وكونه من أنكر المنكرات * وأشنع الشناعات * بل مجرد حكايته * كاف لاظهار شناعته * وذم من ارتكبه من الجهال * وأهل الفسوق والضلال ويا ليت شعرى اذا كان هذا الجاهل الفاسق أو المنافق المارق * لايخشى الله ولا يستحى من الله ولا يخاف من العقاب والحساب لم لايستحى من جماعته وأهل ملته الذين يعيش هو وولده معهم فى عار وشنار * بعد ارتكابه هذه الافعال التى لايرتكبها الا الاشرار * بل والله انه يسقط أيضا من عين الكفار * لأنهم يقولون ان هذا الرجل ليس له دين فلا ينظرونه نظر أمين * لعلمهم انه لايريد تنصير ولده حقيقة بادخاله مدرستهم على شروطهم وانما يعلمون ان تهاونه فى دينه أداه الى قبول ذلك * غير مبال بما يلحقه و يلحق ابنه فى دينهما من المهالك * ومثل

هذا أعظم عذر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) وهو قد نزع ربقة الحياء * وصار عنده الكفر والايمان والمدح والذم سواء * وهذا أوان الشروع فى مقدمة الكتاب * والحمد لله الهادى الى الصواب

(المقدمة تشتمل على مبحثين المبحث الاول فى بعض ماورد فى النصيحة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وقد اختصرته كالمبحث الثاني من شرح مسلم ورياض الصالحين للامام النووى وشرحه لابن علان سوى عبارة الشيخ الاكبر فقد نقلتها من كتابه)

قال الله تعالى اخبارا عن نوح صلى الله على نبينا وعليه وسلم عما قاله لقومه (وَأَنْصَحُ لَكُمْ) قال السامى فى الحقائق قال بعضهم أنصح لكم أي أدلكم على طريق رشدكم وقال شاه الكرماني علامة النصيحة ثلاثة اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصح لهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوا وكرهوه * وقال تعالى مخبرا عن قول هود صلى الله على نبينا وعليه وسلم لقومه (أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ) أى فيما آمركم به من عبادة الله تعالى وترك ماسواه (أَمِينٌ) على تبليغ رسالته وأداء النصح * وأما الاحاديث فكثيرة روى مسلم عن أبي رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) أى هى عماد الدين وقوامه كقوله (الحَجُّ عَرَفَةُ) أراد صلى الله عليه وسلم المبالغة فى مدح النصيحة حتى جعلها كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها (قُلْنَا لِمَنْ قال لِلّهِ) قال الخطابي النصيحة لله تنصرف الى الايمان به ونفى الشريك عنه وترك الالحاد فى صفاته وأسمائه ووصفه بصفات الجلال والكمال وتنزيهه عن جميع أنواع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب

فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص فى جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها ولتلطف بالناس وتعليم ذلك لمن أمكنه منهم علمها قال وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه تعالى غنى عن نصح الناصحين وعن العالمين (وَلِكِتَابِهِ) قال العلماء النصيحة له الايمان بانه كلام الله وتنزيله لايشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد منهم وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه تأويل المحرّفين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وامتثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه والى ماذكرنا من نصيحته (وَلِرَسُولِهِ) ونصيحته صلى الله عليه وسلم تصديقه على الرسالة والايمان بجميع ماجاء به وطاعته في أوامره ونواهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته و بث دعوته ونشر أحاديثه واستفادة علومها والتفقه فى معانيها والدعاء اليها والتلطف فى تعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم والتأدب بآدابه ومحبة آله وأصحابه وبغض أرباب البدع في السنة والمتعرضين لاحد من الصحابة رضى الله عنهم (وَلِأَئِمَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ) ونصيحتهم بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج

عليهم وتألف قلوب المسلمين لطاعتهم وان لا يغرهم بالثناء الكاذب عليهم ويدعو لهم بالصلاح هذا كله بناء على ان المراد بهم الخلفاء وغـيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين وهذا هو المشهور وحكاه الخطابى ثم قال وقد يتأوّل ذلك على الائمة الذين هم علماء الدين ونصيحتهم قبول ماروه وتقليدهم فى الاحكام واحسان الظن بهم (وَعَامَّتِهِمْ) وهم عموم المسلمين ونصحهم بارشادهم لمصالحهم فى دنياهم وأخراهـم واعانتهم عليها بالقول والفعل وسـتر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وأمرهـم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وان يحب لهم كما يحب لنفسـه ويكره لهم مايكره لنفسه ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ماذكرناه من أنواع النصيحة وقد كان فى السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه ولم يبال بذلك قال ابن بطال وهذا الحديث يدل على ان النصيحة تسمى دينا واسـلاما وان الدين يقع على القول والنصيحة فرض كفاية يجـزئ فيـه من قام به ويسقط عن الباقين وهى لازمة على قدر الطاقة والحاجة اذا علم الناصح أنه يُقبَلُ نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسـه المكروه فاذا خشى أذى فهو فى سعة * وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال (بَايَعْتُ) أى عاهدت النبى صلى الله عليه وسلم (على إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) * وفى الحديث الصحيح المتفق عليه عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (لايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مايُحِبُّ لِنَفْسِهِ) قال ابن الصلاح وهذا قد يعدمن الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لايكمل إيمان أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه فى الاسلام مايُحِبُّ لنفسه * وفى الحديث الصحيح (الْمُؤْمِنُونَ

كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ وَاحِدٌ تَدَاعى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى) وقال سيدى الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربى رضي الله عنه فى أول كتابه الامر المحكم المربوط بما يلزم الشيخ والمريد من الشروط مانصه لما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وَانْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دعا محمد صلى الله عليه وسلم قرابته ووقف على الصفا وأخذ ينذرهم ويقول ماأمر به ان يقول على ماذكره مسلم فى صحيحه وخرج مسلم أيضا فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم والاقربون أولى بالمعروف فى حكم الشرع والاقربون على نوعين قرابة طينية وهى قرابة النسب وقرابة دينية والمعتبر فى الشرع القرابة الدينية فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايتوارث أهل ملتين فلولا الدين ماورثت قرابة الطين شيأ ولقد أشار شيخنا أبو العباس اشارة بديعة وذلك انى دخلت عليه يوما فقلت الاقربون أولى بالمعروف فقال الى الله تعالى وقال الله سبحانه وتعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) فاذا ثبت الايمان كانت الاخوة واذا كانت الاخوة كانت الشفقة والرحمة ولا معنى للشفقة والرحمة الا ان تنقذ أخاك من النار الى الجنة وتنقله من الجهل الى العلم ومن الذم الى الحمد ومن النقص الى الكمال فانه لايكمل ايمان العبد حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه على ماذكره مسلم فى مسنده والمؤمنون يد واحدة على من سواهم والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فاعلم ان المؤمنين بهذا الحكم يجب نصحهم وانباههم من الغفلة وايقاظهم من نوم الجهالة وانقاذهم من شفا الحفرة النارية التى هم عليها انتهى كلام سيدى محيي الدين رضى الله عنه ونفعنا ببركاته قال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا

الله عنه فقد ظهر ان النصيحة مطلوبة شرعا طلبا مؤكدا غاية التأكيد لجعلها نفس الدين بقوله صلى الله عليه وسلم الدينُ النَّصِيحَةُ ومع ذلك فهى على مراتب كثيرة أعلاها مايتعلق فى أمور الدين ولاسيما مايتعلق فى أساسه بحيث يخشى على من تلزمك نصيحته مفارقته للاسلام والعياذ بالله تعالى لتعاطيه أسبابا قد يجهلها فحينئذ تجب نصيحته وتنبيهه على تلك الاسباب ويتأكد ذلك على كل من عرفها غاية التأكيد الذى مافوقه تأكيد ومن ذلك ماهو واقع فى هذه الايام فى بعض البلاد من ادخال بعض جهال المسلمين أولادهم الى مدارس النصارى فيمكثون فيها سنوات عديدة * ويخرجون وقد انحلت منهم فى الغالب العقيدة * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * ونسألك اللهم بجاه نبيك سيدنا محمد الرؤف الرحيم * عليه أفضل الصلاة والتسليم * أن تديم علينا وعلى جميع المسلمين * نعمة دينك المبين * والهداية الى صراطك المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

(المبحث الثانى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) قال الله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ وهو كل مايرغب فيه من الافعال الحسنة وقيل كناية عن الاسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الامة * وقال تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ قال السلمى فى الحقائق أى أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون اليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته ألا ترى

ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (أَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً) *وقال صلى الله عليه وسلم الْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ *وقال أبو بكر الوراق المؤمن يوالى المؤمن طبعا وسجية (يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ضد وصف المنافقين وقال تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) وقال تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) أى الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) أى لا أبالى بايمان من آمن وكفر من كفر وفى الحقائق للسلمى قال ابن عطاء الله أظهر الحق للخلق سبيل الحق وطريق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان فمن شاء الحق له الهداية هداه الى طريق الايمان ومن شاء له الضلالة سلك به مسلك الكفر والضلال البعيد وقال تعالى فَاصْدَعْ أى اجهر بِمَا تُؤْمَرُ وقال تعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ أى شديد بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) والآيات فى ذلك كثيرة وأما الاحاديث فقد روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مَنْ رَأَى مِنْكُمْ أى معشر المكلفين القادرين من المسلمين فهو خطاب لجميع الامة حاضرها وغائبها مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ فهو فرض عين لا يسقط عن أحد بحال والرضى

بالمنكر من أقبح المنكرات وروى البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مَثَلُ ٱلْقَائِمِ فِي حُدُودِ ٱللهِ أى المنكر لها وَٱلْقَائِمِ فِي دَفْعِهَا وَإِزَالَتِهَا والمراد بالحدود ما نهى الله عنه وَٱلْوَاقِعِ فيها أى مرتكبها كَمَثَلِ قَوْمٍ ٱسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ أى اقترعوا على أمكنة الجلوس فيها فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ ٱلَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا اذَا ٱسْتَقَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَانْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَانْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا وهكذا اقامة الحدود تحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه والا هلك العاصى بالمعصية والساكت بالرضى بها ففى الحديث استحقاق العقوبة على العموم بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وروى الترمذى وقال حديث حسن عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ ٱللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ أى بجور الولاة أو تسلط العدى أو غيره من البلاء ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ وفيه ان المنكر اذا لم يُنْكَرْ عم شُؤْمُهُ وبلاؤه فاعله وغيره كما صح فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من جملة حديث أَنَهْلِكُ وَفِينَا ٱلصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ اذَا كَثُرَ ٱلْخَبَثُ وفسره الجمهور بالفسوق والفجور ومعناه ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كثر الصالحون ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على انكارها قال جامعه عفا الله عنه واذا كان الهلاك العام يترتب على شؤم المعصية

وعدم انكارها فما بالك بشؤم الكفر وعدم انكاره كادخال أولاد المسلمين الى مدارس النصارى بالشروط المعلومة المشؤمة التى يترتب عليها كفرهم وكفر آبائهم وأوليائهم الراضين بذلك واعلم انه ليس المراد بالهلاك نزول بلاء على مرتكب الذنب والراضى به يموتون به أو يصابون بأنواع المصائب الدنيوية فقط بل يعم ذلك المصائب الدينية بل هى أعظم فى الهلاك ولا سيما اذا بلغت الى درجة الكفر والاشراك والعياذ بالله تعالى والى هنا انتهت المقدمة فلنشرع فى الفصول

﴿ الفصل الاول ﴾

فى بيان الطريق لتأديب أولاد المسلمين فى أول نشوهم قد جمعت هذا الفصل من كتاب رياضة النفس وتهذيب الخُلُق من احياء علوم الدين للامام الغزالى وقد ذكر في تهذيب الصبي نفائس أخرى فليراجعها من شاءها وانما اقتصرت منها على ما يلزم هنا قال رحمه الله تعالي اعلم ان الطريق فى رياضة الصبيان من أهم الامور وأوكدها والصبيّ أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذَجَةٌ خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومائل الى كل مايُمال به اليه فان عُوِّد الخيرَ وَعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وان عوّد الشرّ وَأُهْمِلَ اهمال البهائم شقِيَ وَهَلَكَ وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارا ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرآن ولا يعوده التنعم ولا يحبب اليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد

بل ينبغى أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وارضاعه الا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبيّ انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما رأى فيه مخايل التميز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم و يستحى و يترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفا للبعض فصار يستحى من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحى لا ينبغى أن يُهْمَلَ بل يستعان على تأديبه بحيائه وتمييزه * ثم يشغل فى المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخيار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغرس فى نفسه حب الصالحين ويحفظ أى يمنع من الاشعار التى فيها ذكر العشق وأهله ومن مخالطة الادباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس فى قلوب الصبيان بذر الفساد * ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجرى على لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء * ومهما بلغ سنّ التمييز فينبغى أن لا يسامح فى ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجنب لبس الحرير والديباج والذهب وَيَعلَّمَ كلّ ما يُحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ أمكن أن يُعرّفَ أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يَقْوَي الانسان بها على طاعة

الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها اذ لا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر والآخرة دار مقر لا دار ممر وأن الموت مُنْتظر فى كل ساعة وان الكَيِّس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تَعْظُمَ درجته عند الله تعالى و يتسع نعيمه فى الجنان فاذا كان النشو صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا يثبت فى قلبه كما يثبت النقش فى الحجر وان وقع النشو بخلاف ذلك حتى أَلِفَ الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الامور هى التى ينبغى أن تُرَاعى فان الصبى بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى احد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَانَّمَا ابَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ انتهى كلام الامام الغزالى باختصار فانظر رحمك الله أيها المسلم العاقل المشفق على نفسه وولده كيف منع هذا الامام الكبير من تعليم أولاد المسلمين فى حين تأديبهم فى صغرهم الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ومخالطة أهلها خوفا على قلوبهم من بذر الفساد فكيف تراه يقول فيمن يدخل ولده مدارس النصارى فيتعلمون دينهم ويدخلون كنائسهم ويتعبدون فيها بعبادتهم مع أولادهم ويخالطونهم ويتعلمون منهم ويعيشون معهم ليلا ونهارا عدة سنين ما كان يخطر في بال أحد انه يأتى على المسلمين زمان يقع فيه من بعضهم مثل هذا الامر الشنيع والفعل الفظيع واذ قد وقع ذلك الآن فى كثير من البلدان وجب علينا الانكار وتمييز سبيل الجنة من سبل النار.

(الفصل الثاني)

اعلم انى أقمت فى مدينة بيروت مدة طويلة تزيد الى الآن على خمس عشرة سنة فاطلعت فيها على شىء من احوال هذه المدارس النصرانية التى لا يجوز لكل مسلم أن يدخل اليها ولده أو من له حكم عليه بوجه من الوجوه وبيروت هذه هى أعظم مدن سواحل البحر الشامى وقد صارت فى الازمنة الاخيرة مجتمع الواردين من الاقطار البعيدة والقريبة من المسلمين وغيرهم ولذلك كان للافرنج فيها عناية مخصوصة ففتحوا فيها المدارس العظيمة وأنفقوا عليها النفقات الكثيرة وعمّموا فيها التعليم و قبول التلاميذ من سائر الملل ولكنهم جعلوا من أهم شروطها تعليم دين النصارى وفعل العبادة النصرانية في كنيسة المدرسة لكل التلاميذ ولم يفرّقوا في ذلك بين أولاد النصارى واولاد المسلمين فأولاد المسلمين ماداموا فى تلك المدارس هم نصارى كاولاد النصارى من غير فرق وها أنا اسوق لك العبارة التى كنت قبل سنوات كتبتها على ظهر كتابى أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم ثم أتكلم بعدها بما يفتح الله به وهى (بلاء عظيم يجب التيقظ له) ان مدارس الافرنج التى يفتحونها فى البلاد الاسلامية يجعلون من أهم الشروط لدخولها تعليم التلميذ ولو كان مسلما دين النصرانية ودخوله فى جملة التلاميذ النصارى الى الكنيسة فى كل يوم الى العبادة وفعله معهم الافعال الدينية ومن لا يقبل هذا الشرط لا يقبلونه ويوجد فى بيروت جملة من هذه المدارس وفيها بعض أبناء المسلمين منها المدرسة اليسوعية ومدرسة المطران المارونية وهم لا يُلامون على ذلك لانهم يفعلون فى مدارسهم مايوافقهم ويبيّنون شروطهم ولا يجبرون أحدا على الدخول وانما اللوم العظيم على المسلم الذى يرضى بدخول ولده الى هذه المدارس ينام و يقوم ويدخل الكنيسة على الشرط المعلوم والذى أقوله ان المسلم الحقيقى لا يدخل ولده

هذا المدخل الخطير الا لجهله بشرطهم المذكور أو لجهله بالحكم الشرعي في ذلك أما شرطهم فها هو نعلنه ليعلمه كل احد وأما الحكم الشرعي في ذلك فهو شائع في كتب الشريعة الغراء ولا يخفى على أحد من العلماء وهاأنا أقتصر على نقل عبارة الامام القاضي عياض في كتابه الشفاء الشريف ليعلم حكم ذلك كل أحد ولا يبقى عذر بعده لمسلم قال رحمه الله تعالى في أواخر كتابه المذكور بعد أن ذكر أشياء كثيرة من المكفرات وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحاً بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد الا من كافر وأن هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام انتهت عبارته بحروفها وبعد نشر عبارة هذا الامام ومعرفة الحكم الشرعي في دين الاسلام واعلان شرط الدخول في هذه المدارس لم يبق عذر لمن يدعي الجهل في ذلك من المسلمين فاذا أبقى أحد منهم بعد هذا ولده في تلك المدارس وأمثالها فما هو الا من فقد اليقين وعدم المبالاة بأمر الدين نعوذ بالله من غضب الله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ وحينئذ يجب على الحكومة اخراج أولئك المساكين رغما عن أوليائهم * الذين هم أصل بلائهم * ووضعهم في مدارسها الكافلة بتعليمهم وتهذيبهم * وتدريبهم وتأديبهم مع السلامة من كل محذور خدمة للدولة والدين * وحاميها سيدنا أمير المؤمنين نصره الله تعالى

(الفصل الثالث)

وانظر أيها المسلم العاقل رحمك الله * وأرشدك الى مافيه رضاه * الى

اجتهاد الدول الافرنجية فى فتح المدارس فى بلاد الاسلام* وانفاقهم عليها النفقات الكثيرة على ممر الشهور والاعوام * واعتنائهم بشؤونها الاعتناء التام *أتراهم ياأخي يفعلون كل ذلك شفقة منهم على ابنك المسلم الذي ليس هو من ملتهم ولا من دولتهم وحرصا على نجاحه كلاّ والله لم يفعلوا ذلك الا لمقاصد مهمة * وفوائد لهم كثيرة جمة * تقابل نفقاتهم واتعابهم أضعافا مضاعفة وهي كلها عليك وعلى ابنك وعلى دينك وأهل ملتك دواهى عظمى * ومصائب كبرى * يعلم ذلك جميع العقلاء * ولا يخفى الا على الجهلة الاغبياء * فمن فوائدهم انهم يخرجون هؤلاء الصبيان الذين يتعلمون فى مدارسهم من دين الاسلام اخراجا حقيقيا بقلوبهم وان بقوا فى الظاهر مسلمين ويستجلبون محبتهم لهم محبة ممتزجة بلحمهم ودمهم ينشؤن عليها و يعيشون عليها وذلك بتعلمهم لغاتهم وعوائدهم وكتبهم وأحوال مشاهيرهم وتراجمهم يرويها لهم المعلمون باجمل الروايات وفي ضمن ذلك يذمون لهم عقائد الاسلام ومشاهير المسلمين وأئمة الدين حتى ربما يتجاوزون الى سيد المرسلين *وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وتتكرر هذه الامور على سمع الصبي المسلم فى عدة سنين فلا يخرج من المدرسة الاوقد تجرد بالكلية* من دينه وحميته الاسلاميه * وصارت تلك الدولة الممدّة للمدرسة التى تعلم فيها أحب اليه من دولته وجنسيتها أحب اليه من جنسيته*معتقدا فيها وفي رجالها الكمال وهو لم يتعلم شيئا من دين الاسلام * وسيرة نبيه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * ومناقب أصحابه الهداة المهديين وفضائل أئمة دينه المبين *وأحوال خلفائه الراشدين * ومن بعدهم من السلاطين * والامراء العادلين *بل روى له عنهم شياطين أولئك المعلمين

عكس أوصافهم الجميلة * ومناقبهم الجليلة فاعتقد فيهم خلاف الكمال الذى اعتقده على خلاف الحقيقة فى أعداء دينه ودولته وهؤلاء التلاميذ يكبرون و يعيشون فى الظاهر من جملة المسلمين * وفي الحقيقة هم أعداء للدولة والدين * وقد أُشْرِبَتْ قلوبهم الزندقة والضلال المبين * وترى الواحد منهم لا يجد خلوة مع من يشاكله في ضلاله * وسوء حاله * الا ويتذاكر معه في الاعتراضات على دين الاسلام * ودولة الاسلام * وعوائد المسلمين ويمدحون تلك الدولة صاحبة المدرسة التى كملوا فيها دروس الضلال * وتجردوا من الدين والكمال * ولا يزال يخرج من هؤلاء الزنادقة فى كل سنة من هذه المدارس النصرانية عدد كثير فيجتمع منهم فى عدة سنين الجم الغفير جُلُّهُمْ أو كلهم على هذا الحال * قد جعلوا الحق وراءهم ظهريا وما بعد الحق الا الضلال * ومما يؤيد ماقلته من مقاصد الافرنج فى فتح هذه المدارس ما ذكره الفاضل محمد أفندى طلعت المصرى فى أواخر كتابه تربية المرأة نقلا عن مجلة سماها صاحبها مجلة العالمين لاحد مشاهير كتاب الافرنج بين فيها ما يبذله قومه من المساعى والاموال فى سبيل تعيم النصارى فى الشرق وغرس محبة دولته فى أفئدتهم ليكونوا لها مصانع واحزابا ثم قال ومع ذلك فهذه المساعى لم تنتج تمام الغاية المقصودة منها لتباين الطوائف النصرانية فمن الضرورى اذا جمع شتات هذه الفرق حتى لا يعاكس بعضها بعضا ومتى صاروا فرقة واحدة تمكنوا من مقاومة المسلمين والاعتلاء عليهم وفى كلامه على المدارس النصرانية التى اتخذوها سبيلا الى غاياتهم المنكرة شطر به القلم فأظهر ما تكنه صدور القوم من العداوة والبغضاء لدين الله تعالى قائلا ان من الواجب على الامم النصرانية أن تعاكس الاسلام

في كل طريق وتحارب أهله بكل سلاح ثم رأى أن مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا وأن الواسطة الفعالة لهدم أركان الاسلام وتقويض بنيانه على ما قال هى تربية بنيه فى المدارس النصرانية والقاء بذور الشك فى نفوسهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان لم يتنصر منهم احد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا نصارى مذبذبين بين ذلك قال وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام وبلاده مما اذا اعتنقوا الديانة النصرانية وتظاهروا بها ولما انتقل الى ذكر تربية بنات المسلمين نفض كل ما فى جرابه فقال ان تربية أولاد المسلمين في المدارس النصرانيــة وان كان لها من التأثير ما بيناه فان تربية البنات فى مدارس الراهبات أدعى لحصــولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التى وراءها نسعى بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هى التربية الوحيدة للقضاء على الاسلام من يد أهله ثم ذكر ما يترتب على دخول مدارسهم من تغيير أخلاق المرأة المسلمة حتى تتغلب على زوجها ثم قال ومتى تغلبت المرأة هكذا تغير نظام العائلة بالمرة وأصبح الرجل فى قبضة تصرفها فتؤثر في عقيدته وتبعده عن الاسلام وتربى أولادها على غير دين أبيهم وفي اليوم الذى تغذى الام فيه أولادها بلبان هذه التربية تكون قد تغلبت على الاسلام نفسه فتلك هى أقرب الطرق وأنجح الوسائل لمحاربة الاسلام باهله دون جلبة ولا ضوضاء وهى لا شك أدعى لنوال المآرب وبلوغ المرام فليس لنا الا اتباعها أما السعى جهارا في محاجة المسلم فانه يوقظ عوامل التعصب الكامنة فى نفسه الساكنة بين جوانحه فلا يمكن تذليله وهذا ليس من الحزم فى شىء انتهى كلام الكاتب المذكور قال بعده محمد أفندى

طلعت هذه نفثات مصدوراً كتفي بالاشارة اليها دون تعليق عليها وأرجو ان تكون عبرة للآباء وذكرى للامهات والابناء اهـ فليعتبر العاقلون وانا لله وانا اليه راجعون

(الفصل الرابع)

ان المدارس المذكورة على مافيها من هذه الاحوال والاهوال التي يأباها كل من فى قلبه مقدار ذرة من الايمان من أهل الاسلام صارت مَحَطّ نظر الفساق والمراق من جهلة المسلمين فى الجهات القريبة والبعيدة يرسلون اليها أولادهم بقصد تعليمهم اللغات الافرنجية ولايبالون بما يُضَيِّعُونَهُ من دين الاولاد وما يلحق عقائدهم الصحيحة من الفساد ولا شك ان الحامل لهم على ذلك مع شدة رغبتهم فى الدنيا وأسباب الوصول اليها هو جهلهم بما يطرأ على أولادهم فى تلك المدارس من المفاسد وخلل العقائد * هذا اذا لم يكن ذلك الاب هو نفسه مختل العقيدة مستهترا بالدين * لايجمعه الا مجرد الاسمية وظاهر الجنسية مع المسلمين * وهذا لم يختر لولده المسكين الا مااختاره لنفسه من الضلال المبين* الذى هلك فيه منذ حين * أما الجاهل فيمكن تعليمه وارشاده فتى عرف الحق واهتدى الى الصواب يرجى رجوعه الى ذلك وانقاذ نفسه وولده من هذه المهالك * ومن ذلك انى كنت نصحت مسلماً من أهل بيروت وضع ثلاثة أولاد له فى احدى هذه المدارس فطلبت منه اخراجهم ووضعهم فى مدارس المسلمين * الاميرية أو الاهلية فكلها متكفلة بتعليمهم مايحتاجون اليه من أمور الدنيا والدين مع السلامة من تلك المفاسد المحقق وقوعها في عقائدهم فى غير مدارس المسلمين * فقال لي انه أمين على ان أولاده لايصيرون نصارى بدخولهم في مدارسهم

لان دينهم ظاهر البطلان ولذلك نرى معظم أهـله الذين نشؤا عليـه وورثوه عن آبائهم وأجـدادهم لايعتقدون صحته لمـا فيه من المناقضات والمخالفات التي يأباها كل ذي ذوق سليم * وعقل مسـتقيم * فقلت له صدقت ولكن الاولاد * اذا دخل على عقائدهم الفساد * فقد صاروا كفارا سواء دخلوا في دين النصارى أو لم يدخلوا ولم أزل أراجعـه فى ذلك حتى فهم الحقيقة وعرف الحـق فاخرجهم وأدخلهم في مدارس المسلمين * والحمد لله رب العالمين

(الفصل الخامس)

يدخل الولد من أولاد المسلمين الي هذه المدارس النصرانية وهو سليم العقيدة جازم بوحدة الله تعالى ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مؤمن بأن الدين عند الله الاسلام وان الاديان كلها سواء باطلة لايقبل الله تعالى شيأ منها ليس فى عقيدته هذه أدنى ريب لانه فتح عينيه على ذلك * ورأى أن والديه وأقاربه وأهل ملته كذلك * وتعلم من معلمه القرآن ومبادى العقائد الاسلامية فلو دام على ذلك وعاش عليـه لبقى من أهل الاسلام * وانتهى به الامر الى دخول الجنة بسلام * ولكنه قبل ان تثبت فى قلبه العقائد الاسـلامية الثبوت الذى لايتزلزل يدخـل المدرسة من هذه المدارس النصرانية فتتصرظاهرا بقبوله الدخـول مع أولاد النصاري الى الكنيسة وعبادته مثلهم ويتعلم أحكام دينهـم فيربيه معلموه على ذلك والمرء على ماربي والتعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر وهو صغير لم ترسخ بعد فى قلبه عقائد الاسلام تمـام الرسوخ ولم يعرف من أحكام دينه دين الاسـلام الا القليل فحينما يستمر مدة على هـذا الحال ينفث الشيطان وأعوانه المعلمون واخوانه التلاميذ الضالون احتمال

صحة دين النصارى الذى هو اذذاك مشغول بتعلمه والتعبد به فمن حصل له ذلك ووقع فى قلبه احتمال صحة دين النصارى يخرج الايمان من قلبه ويصير كافرا ظاهرا وباطنا والعياذ بالله تعالى

(الفصل السادس)

كلما دام التلميذ المسلم فى تلك المدارس تزداد عقيدته فسادا ويزداد هو بعدا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام وبقدر هذا البعد يكون قربه من الشيطان وأعوانه وتوغله فى الكفر درجة درجة ولا يزال يتقدم في الزندقة والالحاد خطوة وتدخل عليه الشكوك فى العقائد الاسلامية واحدة واحدة حتى يفارق الدين *ويصير من جملة الكفرة الملعونين * ولا يحتاج فى خروجه من المسلمين ودخوله فى زمرة الكافرين * الا الى الشك فى عقيدة واحدة من عقائد دين الاسلام كالشك في صحة شيء مما هو معلوم من الدين بالضرورة مما جاء به سيدنا محمد سيد الانام * عليه الصلاة والسلام كأن يشك في صحة آية واحدة من القرآن أو البعث بعد الموت والحساب والجنة ونعيمها الدائم الذى لانهاية له للمؤمنين * والنار وعذابها الدائم الذى لانهاية له للكافرين * فمتى دخل عليه أدنى شك فى شيء من ذلك فقد صار كافرا مستحقا للخلود فى النار والعياذ بالله تعالى ومتى استمر في تلك المدارس على هذه الحالة التعيسة يصير يترقى فى مراتب الكفر والشقاوة والزندقة والالحاد شيأ فشيأ وهو بذلك فى كل لحظة يهوي فى دركات جهنم الى ان يصل الى الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار والغالب فيمن يدخلون هذه المدارس بالشروط المذكورة الا من سلمهم الله وقليل ماهم أنهم يصيرون بعد فساد عقائدهم الاسلامية منافقين

زنادقة لا يعتقدون دينا من الاديان * وهم فى الظاهر من أهل الاسلام يشهدون أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيشون بين المسلمين مع فساد القلوب وقد يصلي بعضهم ويصوم حياء من الناس لئلا يسقط من عيونهم اذا عرفوه وليس هو فى الباطن من أهل دينهم الا ان هداه الله وأرجعه بفضله وكرمه الى مبتداه * وهذا أقل القليل * وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل السابع)

حينما يتعلم التلميذ المسلم فى هذه المدارس أحكام دين النصارى يراها هو كما يراها أهلها غير معقولة ولا مقبولة يناقض بعضها بعضا واذا اعترض هو أو أحد التلاميذ النصارى على حكم من أحكامها وجلها بل كلها معترضة وسأل عنه المعلم ينهره ويقول له أسكت الدين فوق العقل لان المعلم هو أيضا يعلم ان ذلك معترض ولكن لاجواب عنه وقد سمع من معلمه قبله هذه الجملة الدين فوق العقل لسد باب الاعتراضات على دينهم فانه باب واسع عندهم ولا يمكن سده باجوبة صحيحة ولا يزال التلميذ كلما ترقى في معرفة أحكام دين النصارى يزداد نفورا منه وجزما بعدم صحته ولكنه مع ذلك ينتقل ذهنه الى عدم صحة جميع الاديان وَيُفضِّلُ عليها الزندقة وعدم التزام دين منها ويحسن له ذلك ويرغبه فيه عدم التكاليف الدينية من فعل المأمورات كالصيام والصلاة وسائر العبادات وترك المنهيات كالزنا والخمر والربا والقمار وما أشبه ذلك مما تستحليه نفوسهم من المعاصى فهذا مما يرغبهم في عدم التدين بدين من الاديان كما عليه أكثر الافرنج وان كانوا فى الظاهر نصارى

(الفصل الثامن)

اعلم ان الايمـان الذى تترتب عليه النجاة الاخروية هو التصديق الجازم بأن لااله الا الله وحده لاشريك له وانه تعالى متصف بجميع صـفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص وان سيدنا محمدا عبـده ورسوله وانه صلى الله عليه وسلم أمين صادق في جميع مابلغـه وجاء به عن الله تعالى من القرآن والسنة ومن ذلك أحكام دين الاسـلام المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة والصيام والحج والزكاة والبعث بعـد الموت والحشر والصراط والجنة والنار وكتحريم الزنا والربا وشرب الخمر وما أشبه ذلك وغير ذلك ممـا أخبرنا به صلى الله عليه وسـلم عن الله تعالى فانه كله حق وصدق لاشك فيه ولاريب ومتى دخل القلب أدنى شك في وجود الله تعالى أوفى اتصافه عزوجل بجميع صـفات الكمال أو تنزهه تعالى عن جميع صفات النقص أو في أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في جميع ماأخبر به عن الله تعالى فقد خرج من دين الاسلام وصار كافرا مستحقا للخلود فى النار وبئس القرار وقـد علمت أن من يدخل هذه المدارس النصرانية من أولاد المسلمين لاتسـلم عقيدته هذه الاسـلامية الصحيحة من دخول الفساد عليها بالشكوك والاوهام فمن أحب الله ورسوله ودينه لايدخل ولده في هذه الاخطار العظيمة والسلام

(الفصل التاسع)

اعلم ان أسباب الشكوك في الدين يدخل على قلب الصبي فى هذه المدارس شـيأ فشيأ وتزداد وتتراكم على ممر الايام والسـنين التى يقيمها الصبي فى المدرسة ومن ذلك تعلمه العلوم الطبيعية ومخالطة الذين تزندقوا قبـله من المعلمين والتلامذة وقد يطلع على كتب زنادقة الافرنج التى يهزؤن فيها بالاديان عموما ودين النصارى خصوصا الذى نشؤا عليه فى صغرهم

واطلعوا على عيوبه فيصير التلميذ المسلم مثلهم يظن ان كل الاديان حتى دينه هكذا غير معقولة كدين النصارى لانه حينما رماه أبوه فى هذه البلية الكبرى والرزية العظمى كان خالى الذهن ولم يعرف من أحكام دينه دين الاسلام الا انه يشهد أن لااله الا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحكاما قليلة سمعها من أبيه وأمه ومن معلمه المسلم فى طفوليته ولم يطالع على حقيقة هذا الدين المبين حتى يعلم انه أصح الاديان على الاطلاق وانه الدين الحق الذى لا يعتريه شىء من الاباطيل التى عمت الاديان الاخرى وليس في عقائده وأحكامه شىء من المناقضات والمخالفات التى رآها فى غيره وانه دين الله الصحيح الوحيد على وجه الارض وكل ماعداه من الاديان فهو باطل فالصبي المسلم قبل ان يتمكن ذلك فى قلبه ويرسخ كال الرسوخ مع كون قلبه فى غاية الصفاء مثل المرآة المجلوة تقابله تلك الاباطيل الفاسدة * والعقائد الكاسدة * فتنطبع فيه فينشأ على الكفر و يستحق اللعنة والخلود فى النار مع من رضى له بذلك * والقاه فى هذه المهالك وفى كل يوم مادام فى تلك المدرسة هو فى ازدياد * من ذلك الكفر والفساد * الى ان ينطمس قلبه * ويذهب دينه ولبه * فلا يخرج من المدرسة بعد كمال مدتها الا وقد انمحى من قلبه دين الاسلام ورسمه * ولم يبق معه منه الا اسمه * ويعيش بين المسلمين مسلما فى الظاهر زنديقا لادين له فى الباطن الى ان يموت كافرا مخلدا هو ومن رضي له بالكفر فى السعير * وبئس المصير * الا من سلمه الله تعالى منهم * وقليل ماهم

(الفصل العاشر)

متى خرج التلميذ المسلم من المدرسة بعد اقامته فيها خمس سنوات أو أكثر

أوأقل ليلا نهارا وانحلال عقيدته بالكلية وتبدلها بالكفر والزندقة يبقى في الظاهر مسلماً يشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله ومتى خلا باحد ممن هو على شاكلته يذاكره سراً بما انطوى عليه قلبه الحرب من الضلال والالحاد و يستخفي بذلك عن أمه وابيه وغيرهما من المسلمين ويعيش على ذلك زنديقا منافقا كافرا بالله ورسوله واليوم الآخر لايعتقد بعثا ولانشورا ولادينا من الاديان واذا جاءه أولاد يربيهم على ماهو عليه من الضلال والنفاق الا ان يتداركه الله برحمته فيعيد اليه مافقده من دين الاسلام وذلك انما يكون باجتنابه أسباب الضلال ومعاشرة أهله مع معاشرة صلحاء المسلمين * والعمل باحكام الدين * وملازمة الصلاة والصيام * وعبادات الاسلام

(الفصل الحادى عشر)

ان هـذه المدارس يخرج منها أولاد النصارى أيضا فضـلا عن أولاد المسلمين فاقدين دينهم لانهم يطلعون حينما يتعلمون وتكبر عقولهم على عيوبه ومناقضاته وترسخ في نفوسهم الاعتراضات القوية عليه التي لاجواب عنها ويزدادون بمـا يقرؤنه من العلوم العقلية نفورا منه واعتراضا عليه فيخرجون من المـدارس طبيعيين مجردين من الدين وهم فى الظاهر نصارى ومعلوم ان أولاد المسلمين يختلطون بهؤلاء ليلهم ونهارهم فتنتقل اخلاقهم هذه من عدم التدين بدين اليهم فضـلا عما يكتسبونه هم من ذلك بقراءة تلك العلوم وسماع مايسمعونه من معلميهم الذين هم بهـذه الحالة أيضا فتتراكم على التلميذ المسلم أسباب كثيرة للشك في صحة الاديان عموماً وبعد كل هذا كيف يخرج من المدرسـة وعقيدته سليمة حاشا وكلا ثم حاشا وكلا وماذلك الا كمن يزعم انه يُرمَى بعـدة مدافع و يبقى

حيا فهذا خارج عادة عن الامكان والله المستعان

(الفصل الثاني عشر)

يقول بعض جهال المسلمين الفساق المراق انا نضع أولادنا فى مدارس النصارى ونقبل هذه الشروط التى تخالف دين الاسلام لئلا يعيش أولادنا جهالا فنقول لهم ان مدارس المسلمين هى كافية لتعليم أولادهم مايريدونه من اللغات والعلوم الدنيوية مع حفظ دينهم دين الاسلام وزيادته بتعلم أحكامه وعقائده والمحافظة على الصلوات والعبادات والآداب الاسلامية ونحن لاشك أعرف منهم فانهم انمايقودهم الشيطان بزمامين زمام جهلهم وزمام حرصهم على الدنيا وأسبابها ويلقنهم هذه الحجج الواهية وعلى فرض صحة ماقالوه نقول لهذا الاب الجاهل أيهما أحب اليك ان يكون ولدك عالما باللغات الاجنبية والعلوم الدنيوية التى تريدها ويكون مع ذلك كافرا مخلدا في جهنم أو الاحب اليك ان يكون ابنك جاهلا بجميع اللغات والعلوم الدنيوية وهو مع ذلك مسلم مخلد في الجنة فان أجاب بالاول فهو كافر لا كلام معه وان أجاب بالثانى فهو المطلوب * ويتوب الله على من يتوب * وربما لقنه الشيطان ان يجاوب بان ابنه يتعلم فى تلك المدارس على تلك الشروط ولايكفر فهذا الجواب مكابرة بعد ان شرحنا حال هذه المدارس وان التلميذ بمجرد دخوله الكنيسة وعبادته معهم فقد كفر ثم يتدرج في الكفر درجة بعد درجة الى ان ينطمس قلبه بالكلية والعياذبالله تعالى

(الفصل الثالث عشر)

يزعم بعض آباء الاولاد الذين يدخلونهم الى هذه المدارس ان أولادهم لاتختل عقائدهم ولايزالون محافظين على دينهم دين الاسلام لانهم نجباء

أذ كياء لا يدخل عليهم الغش فى دينهم فنقول لمن يزعم ذلك ان كلامه مردود من وجهين الاول ان الخلل في دين ابنه ودينه أيضا بذلك واقع ولا بد فانه بمجرد ادخال ابنه الى احدى هذه المدارس على شرط دخوله الكنيسة مع أولاد النصارى وعبادته معهم مثل عبادتهم من غير فرق يحكم عليه بالكفر ويحكم على من أدخله أيضا الرضاه بذلك والراضى بالكفر كافر والوجه الثانى ان ذكاء ابنه لا يمنعه من دخول الشكوك فى عقيدته ولو كانت أمورا محسوسة ظاهرة لجاز ان ذلك الولد بذكائه ونجابته يحترز منها ويتقى دخولها على قلبه ولكنها أمور معنوية وخطرات شيطانية تخطر فى القلب متى حصلت أسبابها سواء شاء الولد أو ابى وسواء كان ذكيا أو بليدا وما مثل من يدعى معها السلامة مع وجوده فى هذه المدارس الا كمن القى ولده الى سباع ضاريات جائعات وزعم انه يسلم منها

(الفصل الرابع عشر)

ماهى يا ترى الفوائد التى حصلها ابنك أيها المسلم فى تلك المدارس النصرانية في مقابلة تضييعه دينه وشرفه وحميته وغيرته على ملته ودولته وبعد صيرورته بقلبه عدوا لاخوانه المسلمين وأوليائه الموحدين * بل عدوا لآبائه وأجداده الذين مضوا ناجين حائزين لشرف هذا الدين المبين * كما صار صديقا محبا لاعداء دينه وملته وجنسيته ودولته ينشر مناقبهم * وَيستُرُ مثالبهم * وَيحسّنُ قبائحهم ويقدم على مصالح ملته ودولته مصالحهم * فما الفائدة التي حصلها فى مقابلة ذلك الا احدى اللغات الافرنجية وشيئاً قليلا من مبادى العلوم التى علمه بها لم يخرجه عن كونه جاهلا مع امكان تعلمها وأكثر منها باتقان وسلامة ايمان فى مدارس المسلمين ومامثلك أيها الاب الجاهل في اضاعتك دين ابنك وشرفه واستعواضه عنهما بما

استحوضته مما ذكر الا كمن أضاع أعظم الجواهر نفاسة وقيمة حتى استفاد عوضها فلوسا قليلة أترى ذلك يُعَدُّ عاقلا كلا والله بل هو مجنون قد ابتلى باعظم بلاء * ومجذوم أصيب باقبح داء * بل مافقده أعظم من الارض والسماء وماوجده أقل من الذر والهباء * ولايخفى ذلك على كل فرد من أفراد المسلمين العقلاء * وان خفي على أولئك الجهلة الفساق المراق الاغبياء * الذين قد فعلوا باولادهم * وَمُهَجِ اكبادهم * في ادخالهم الى هذه المدارس مالايفعل أكثر منه الاعداء بالاعداء

(الفصل الخامس عشر)

أيها المسلم ماذا رأيت من الخير على من تعلم اللغات الافرنجية * وعلومهم الدنيوية حتى خاطرت بدينك ودين ولدك هذه المخاطرة العظيمة * وأوقعت نفسك وابنك في هذه المراتع الوخيمة * اذا كانت معرفة اللغات الافرنجية متكفلة بسعة الرزق ورفعة الجاه وعلو المنزلة والعز والشرف فى الدنيا فلم نرى هؤلاء المعلمين الذين يتعلم منهم ولدك فى المدرسة هم من أفقر الناس وأذلهم وأشقاهم وأتعبهم فى معيشتهم لم يحصلوا شيئاً من رفعة الجاه وعلو المنزلة والعز والشرف فى دنياهم مع كونهم ماهرين فى هذه اللغات وولدك انما يأخذ بعض ماعندهم منها فلم ينجح ولدك فى دنياه بالقليل الذى يأخذه منهم و يتلقاه عنهم وهم لم ينجحوا بالكثير الذى أفنوا في تعلمه أعمارهم وغاية ماحصلوه من فوائد ذلك ان صاروا معلمين فى المدارس يشتغلون طول النهار بمعاشات قليلة لاتكفيهم مع عيالهم الا بقدر الضرورة وخير من معيشتهم وأوسع وأهنأ وأنفع معيشة أقل عوام الناس المتسببين بنحو البيع والشراء كما هومشاهدوهناك جماعة ممن يعرفون هذه اللغات فى أسوأ حالة من الاحتياج لايتيسر لهم ان يكونوامعلمين *

وهم من أحوج الفقراء والمساكين * فلو كانت معرفة هذه اللغات متكفلة بسعة الرزق وكثرة المال * لما كان هؤلاء فى أضيق معيشة وأسوأحال * وأيضا انظر الى اغنياء المسلمين تجدهم من التجار أهل البيع والشراء * والاخذ والعطاء *وجلهم أوكلهم لايعرفون هذه اللغات وهم فى كمال الرفاهية و رفعة الجاه وعلو المنزلة وسعة العيش مع حفظ الدين والدنيا فالرزق اذن والجاه لايتوقف واحد منهما على معرفة هذه اللغات فقد ظهر انها غير متكفلة بسعة الرزق وعلو المنزلة فى الدنيا بل الغالب عكس ذلك فيمن مهروا فيها * وصرفوا أكثر أوقاتهم في تعلمها * والتوسع فيها * لان هذه الاوقات الطويلة التى صرفوها فى سبيلها لو صرفوها بالشغل في التجارة وأسباب الكسب لربما حصلوا من المال ما استغنوا به عن ان يكونوا معلمين في المدارس أوكتابا عند بعض التجار بمعاشات قليلة فاعلم ذلك واياك ان تُضِلَّ ولدك اياك والله يتولى هداك

(الفصل السادس عشر)

أيها المسلم ان كنت مسلماً حقاً يلزمك التصديق بقول الله تعالى قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ الى قوله (وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (انَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ) فاذا كنت مؤمنا بذلك تستريح فى دنياك و آخرتك فان الآية القرآنية بينت ان الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب فلم يتوقف ذلك على تعلم هذه اللغات والحديث النبوى صرح بأن كل نفس لابد من وصولها الى رزقها وأجلها المقدرين لها ولا عذر فى ذلك للكسالى الذين يتركون السعى فى طلب الرزق بالكلية ويعيشون بأسفل حالة من الاحتياج أو يكونون عيالا على غيرهم مع اقتدارهم على الكسب

فان النبي صلى الله عليه وسلم قال أجملوا في الطلب ولم يقل لاتطلبوا ومعنى أجملوا فى الطلب أى اطلبوا الرزق برفق وقال الله تعالى ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ وقال ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ ﴾ فقد أمر سبحانه وتعالى بطلب الرزق وانظر قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا ﴾ فجعل مع التوكل السعى فى طلب الرزق حيث قال تغدو أى تسرح صباحا فى طلب رزقها وهى جياع فترجع مساء وهى شباع ولم يقل تبقى فى أوكارها فيأتيها الرزق بغير سعى والحاصل ان طلب الرزق والسعى له مطلوب شرعا ولكن برفق وبدون ان يضر ذلك بالدين لابارك الله فى دنيا بلا دين فان المؤمن رأس ماله هو دينه فيلزمه المحافظة عليه غاية المحافظة ومهما رأي من أسباب الدنيا سببا يخل بدينه فليجتنبه ويتعاط الاسباب التى لاتخل بالدين ورزقه المقدرله ان كان واسعا أو ضيقا لابد ان يصل اليه هذا في الاسباب التى تخل بالدين ولا تهدمه من أساسه بالكلية كالمحرمات الممنوعة شرعا مثل الربا فان كثيرا من التجار يقدمون عليه لتوهمهم الربح الذى يترتب عليه وهو مخل بدينهم غاية الاخلال حتى انه يخشى على من داوم عليه ولم يتب الى الله تعالى ان يختم له بخاتمة الشقاوة ويموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما قال العلماء منهم الامام ابن حجر فى تحفته شرح المنهاج قالوا ولم يذكر الله تعالى فى القرآن ذنبا هو حرب لصاحبه غير الربا وهو مع ذلك وكونه من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب أقل خطرا على الدين من ادخال المسلم أولاده فى هذه المدارس النصرانية فانها على دين الاولاد أعظم صاعقة وأكبر بلية

* فاتقوا الله عباد الله ولاحول ولا قوة الا بالله

(الفصل السابع عشر)

اعلم أيها المسلم الجاهل * والمجنون لاالعاقل * الذى خاطر بدين ولده فوضعه بهذه المدارس انى والله الذى لااله الاهو لو أعطيت الدنيا بحذافيرها على ان اختار لنفسى أو لولدي الكفر لاأفعل وهكذا كل مسلم واذا لم يكن كذلك لايكون مسلما وقد اخترت أنت الكفر لنفسك وولدك مجانًا على وهم ان ولدك يحصل له شيء من المال والجاه بسبب مايتعلمه في هذه المدارس النصرانية * من اللغات الافرنجية والعلوم الدنيوية * مع انك اذا نظرت نظر تحقيق لم تر من كل مائة شخص من هؤلاء التلاميذ خمسة أشخاص حصل لهم العز والجاه والمال بسبب هذه المدارس وترى أكثر من هذا العدد بكثير يحصلون المال الكثير والجاه الكبير بدون هذه اللغات والعلوم ومع ذلك تكذب مشاهدة بصرك وعلمك الصحيح وتصدق الشيطان واخوانه وشرهم نفسك التى بين جنبك فيما يسولون لك من هذه الاوهام التى أضعت بها منك ومن ولدك دين الاسلام الذى لايعادله شيء من الدنيا وما فيها من الحكام واذا لم يؤثر فيك أيها الجاهل هذا الكلام فلا لوم علينا اذا قلنا انك لست من ذوي الاحلام * وعلى من اتبع الهدى لاعليك السلام

(الفصل الثامن عشر)

اعلم أيها المسلم ان ادخالك ولدك الى هذه المدارس النصرانية أمر عظيم وبلاء جسيم لاأقدر أصف لك عظمته وجسامته ومن ذلك انك ربما تكون بوضعك ولدك فيها على الوجه المذكور سببا لكفره وكفر ذريته من بعده ويحتمل ان يخرج منه من الذرية ألوف كثيرة فتكون أنت

السبب في ضلالهم وعليك فوق اثمك مثل اثمهم أجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَن سَنَّ سُنَّةً سيئَةً فعلَيهِ اِثمهَا وَاِثمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا اِلى يَوْمِ القِيامَةِ) والمتسبب بالخير كفاعله والمتسبب بالشر كفاعله وكيف ترضى لنفسك ذلك وان تكون جد قوم كثيرين كلهم أهل كفر وضلال ولكن لاغرابة فى رضاك لهم بذلك اذا رضيت به لنفسك فسلكت بها أقبح المسالك وأوردتها شر المهالك * ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(الفصل التاسع عشر)

فان قلت ان للنصارى مدارس لم يشترطوا فيها تعليم أولاد المسلين دين النصرانية ودخولهم مع أولاد النصارى الى الكنائس بل يعلمون فى هذه المدارس اللغات والعلوم الدنيوية فقط فكيف الحكم فى هــذه فاعلم انه لايجوز دخول أولاد المسلمين وتربيتهم فى هذه المدارس أيضا لانهم يتركون الصلوات والآداب الاسلامية ولا يتعلمون شيأ من عقائد دينهم وأحكامه التى هم فى غاية الاحتياج اليها فى أول عمرهــم بل يضــيعون ماتعلموه منها فاذا ربوا فى هــذه المدارس يتعلمون الآداب النصرانية نحو عدم الاستنجاء والتضمخ بالنجاسات وتمضى عليهم السنوات العديدة لا يسمعون فيها كلمة التوحيد وتدخل فى محادثاتهم ومحاوراتهم مع أولاد النصارى والمعلمين منهم جمــل كثيرة تُخِلُّ بعــقائدهم ادراجا فى أثناء العبارات وهم لايشعرون بذلك لانهم صغار لم يعرفوا مايخــل بالدين ومالا يخل فترسخ في نفوسهم تلك المعانى المضرة وتتكرر هى وماأشبهها على اسماعهم يوما فيوما وشــهرا فشهرا وسنة فســنة فلا يخرجون من المدرسة الا وقد رسخ فى نفوسهم من الاعتراضات على الدين والمعانى المخلة فى عقائدهم شىء كثير فيسترونه عن المسلمين ظاهرا وهم مصرون

عليه باطنا وقد علمت ان دخول الشك على المسلم فى صحة عقيدة واحدة من عقائده الاسلامية موجب لكفره وخلوده فى النار والعياذ بالله تعالى وهذا بحسب الغالب فى أولاد هذه المدارس والافقد يسلم الله تعالى من أراد سلامته ولكن ليس المخاطر محمودا وان سلما

(الفصل العشرون)

ومن هذه المدارس مدارس مخصوصة بالاناث افتتحها بعض طوائف النصارى من الافرنج وخصوصا البروتستانت في البلاد الاسلامية وصاروا يجلبون لها بنات المسلمين بكل حيلة ووسيلة ويحسنون اليهن بانواع الاحسان ولا سيما بنات الفقراء فيكسونهن ويعطونهن الدراهم والدقيق ونحو ذلك فامتلأت مدارسهم من هذه البنات وهم يعلمونهن فيها أحكام دين النصارى فلا تخرج البنت بعد انتهاء مدة المدرسة الا وهى نصرانية أو زنديقة لادين لها ولم يبق فى قلبها من العقائد الاسلامية شيء لانها حينما دخلت الى المدرسة كانت صغيرة غير عارفة باحكام الدين وهكذا تعيش بعد خروجها من المدرسة وتربي أولادها وهى بحسب الظاهر مسلمة وفي الحقيقة لادين لها ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(الفصل الحادى والعشرون)

أنت تعرف أيها الانسان قلبك وما انطوى عليه من العقائد الدينية فان كنت تعلم نفسك غير مسلم وغير معتقد عقائد الاسلام فمالى معك كلام لانك زنديق منافق وقد اخترت لولدك من الزندقة والنفاق مااخترته لنفسك فانت وهو اذا اتبعك على ضلالك في الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار * وان كنت مسلما حقيقة معتقدا عقائد الاسلام وهذا هو ظننا فيك * والله يهدينا ويهديك فما بالك تفرط فى دين ابنك هذا

التفريط العظيم * بل تفرط في دين نفسك أيضا وترتع أنت وابنك فى هذا المرتع الوخيم * فان كان قد حسن لك الشيطان وأعوانه هذا الامر القبيح * فهاأنا وأمثالى نوضح لك قبحه ووباله غاية التوضيح * فلم تطيعهم وتعصينا ونحن ندعوك الى الجنة وهم يدعونك الى النار * ونحن نتسبب بنجاحك ونجاتك وهم يتسببون لك بالهلاك والدمار مع معرفتك يقينا أنا أعرف منك فيما يصلح الدين وما يفسده * وما يقرب الانسان من الله وما يبعده فالله الله اتق الله فى نفسك وولدك ولا حول ولا قوة الا بالله

(الفصل الثاني والعشرون)

قد ينفث الشيطان وأعوانه المعلمون فى هذه المدارس وبعض التلامذة من أولاد النصارى في قلب التلميذ المسلم ان دين النصرانية هو الدين الصحيح ويقيمون له دليلا على ذلك كثرة النصارى وقوة دولهم وانتشارهم فى الدنيا ومعرفتهم العلوم الدنيوية وتقدمهم في الصنائع الغريبة والاكتشافات العجيبة واستيلاؤهم على كثير من أقطار الارض فيغالطون التلميذ المسلم ويقولون له هل يمكن ان يكون هؤلاء كلهم على الدين الباطل ولا يخفاك ان هذه المغالطات الواهية لاتروج على صغار العقول فضلا عن غيرهم لان الآخرة والدنيا ضرتان وصفات كل منهما تباين صفات الأخرى وأمور الدين غير أمور الدنيا وقد اتفقت أهل الملل والنحل على ان الكفار فى جميع الاعصار هم أكثر من المؤمنين أضعافا مضاعفة لان كل ملة تعتقد انها هى المؤمنة الناجية وحدها وما عداها من سائر الملل كفار هالكون فلو صحت هذه المغالطة لابطلت الاديان جميعها فقد تبين ان مجرد الكثرة لاتدل على ان دين أصحابها هو الحق وكذلك

القوة ومعرفة العلوم الدنيوية فان كل ملة أيضا تسلم انه يوجد فى الملل الكافرة باعتقادها من هو أقوى واعلم بالعلوم الدنيوية من كثير من أهلها فاذا مجرد القوة والغنى وهذه العلوم والصنائع لاتدل على حقية دين أصحابها فان صحة الدين لها دلائل أخرى وقد ظهر ظهور الشمس عند المخالفين فضلا عن الموافقين ان دلائل دين الاسلام * وحجج ملة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * أظهر وأوضح من دلائل جميع الاديان * وأقوى وأرجح من حجج كل الملل والنحل فى جميع الامكنة والازمان * والحمد لله ولى الاحسان *

(الفصل الثالث والعشرون)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ) وتصديق قول النبى صلى الله عليه وسلم ظاهر للعيان ومصدق بالتجربة الكثيرة التى لاتحصى ومعناه ان المولود يكون قلبه وهو صغير في غاية الصفاء وعلى الفطرة وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها أى الخلقة التى خلقهم عليها من الاستعداد لقبول الدين ثم أبواه يتسببان في تهوده ان كانا يهوديين وتنصره ان كانا نصرانيين وتمجسه ان كانا مجوسيين وانما خص صلى الله عليه وسلم هؤلاء لانهم الغالب فى أهل الاديان وقتئذ والا فكل أبوين يربيان ولدهما على دينهما سواء كانا من هؤلاء أو غيرهم من أهل الاديان الاخرى ومثل الابوين المعلمون فانهم يتصرفون بدين الصبى كيفما يشاؤن فيخرج الصبي من تحت أيديهم على الدين الذى ربوه عليه لاسيما اذا طالت مدة التعليم فان قلب الصبي يكون مثل المرآة الصقيلة ينطبع فيها مايقابلها فاول شيء يلقنه الصبي ويتكرر عليه حتى يثبت فى قلبه

يستمر فيه لاسيما اذا أقام على ذلك سنين كثيرة كما هو حاصل فى هـذه المدارس فـلا يخرج الا على دين المعلمين من النصرانيـة أو الزندقة والدهرية ولا عجب من اليهوديين الذين يهودان ابنهما أوالنصرانيين أو المجوسيين وانمـا العجب من حالك أيها المسلم الجاهل فانك تنصر ابنك في وضعه في هذه المدارس وتسليمه الى هؤلاء المعلمين ولست نصرانيا وتجعـله زنديقا دهريا ولست كذلك أليس هـذا بالعجيب * والامر الغريب * كل ذلك على وهم أنه ينجح في دنياه فاتق الله في نفسـك وولدك والا فعاقبتك وعاقبته الوبال والغرق في ظلمات الكفر والضلال

(الفصل الرابع والعشرون)

اعلم أيها المسـلم فلعله ينفعك العلم ان ابنك حين ما دخل هذه المدارس النصرانية. كان قلبه كالجوهرة الصافية فلم يزل يتراكم عليـه الظلام بترك العبادات الاسلامية واختلال عقيدته الايمانية. وتعلم الديانة النصرانية فى مدة تلك السـنين * التى يقيمها فى المدرسـة مخالطا لاولاد النصارى والمعلمين * سامعا منهم فى كل يوم اشياء جديدة مما يخالف دين المسلمين و يثبت ذلك فى قلبه شيئاً فشيئاً الى ان تعمى بصـيرته بتراكم الظلام * ولايبقى فيها شيء من نور دين الاسلام * هذا هو الغالب والمأمول حصوله لكل من دخل الى تلك المدارس ومن زعم ان ابنه يسـلم من هذه الاخطار * فهو كمن يقول انه يلقيـه فى النار ولاتحرقه النار * وهذا لايكون الا بعناية مخصوصة من الله تعالى لبعض اصفيائه الذين سبقت لهم منه الحسنى فلو خرج ابنك على تلك الحالة المشؤمة المذمومة وفرضنا انه بعدها يتعلم أحكام دين الاسلام ويعمل بالطاعات * ويلازم الصلوات والعبادات * ويخالط الصـلحاء والعلماء من المسلمين مدة طويلة يرجى له الخـير

وان يكشف الله عن بصيرته تلك الظلمات التي تراكمت عليها بانوار الاسلام وينعم عليه بانوار الدين التي فقدها وتزداد معه شيئاً فشيئا بملازمة العبادات والطاعات * والاذكار والصلوات * الى ان ينتهى أجله على أحسن حال ولكن هذا أندر من الكبريت الاحمر فانا لم نر من خرج من تلك المدارس و رغب بعدها فى الطاعات والعبادات ولازم الصيام والصلوات الا القليل النادر والنادر لاحكم له

(الفصل الخامس والعشرون)

ومن العجائب انا نرى طوائف النصارى على الاطلاق لايضعون أولادهم فى مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة بل لاتضع طائفة منهم أولادها فى مدارس طائفة أخرى لئلا تتغير عقائدهم فان كل طائفة منهم تكفر الاخرى وكذلك اليهود مع قلتهم وذلتهم فتحوا لاولادهم مدارس مخصوصة بهم لئلا يحتاجوا فى تعليمهم الى وضعهم فى مدارس المسلمين أوالنصارى كل ذلك من هذه الطوائف لحرصهم على أديان أولادهم وفى حال مشاهدتنا ذلك منهم نرى كثيرا من فساق المسلمين غير حريصين على دين أولادهم فيضعونهم في مدارس أى طائفة من طوائف النصارى بل وفي مدارس اليهود أيضا ويخاطرون بدينهم غاية المخاطرة ليتعلموا شيئا من اللغات الافرنجية و بعض العلوم الدنيوية حالة كونها يمكن تعلمها فى مدارس المسلمين وفى غير المدارس أيضا بان يستأجر أبو الصبي معلما مخصوصا لولده يعلمه اللغة التى يريدها فانظر أيها المؤمن حرص هؤلاء على أديانهم الباطلة وعدم حرصك على دينك الحق وتعجب من نفسك ان كان ينفعك العجب وأما قولك انى لاأخشى على ولدى اتباع أديانهم لانها ظاهرة البطلان * فهذا ياأخي من تسويلات

النفس ووساوس الشيطان * لان ولدك متى اختلت عقيدته الاسلامية فدخوله فى دينهم وعدم دخوله سيان * وها أنا اجتهدت فى نصحك والله المستعان *

(الفصل السادس والعشرون)

وها أنا أذكر لك أيها المسلم المعتقد عبارة الولى الكبير والقطب الشهير سيدى عبد العزيز الدباغ في شأن من يخالط الفساق فضلا عمن يخالط الكفار ومافى ذلك من الخطر العظيم على الدين قال تلميذه ابن المبارك فى الباب الثالث من كتاب الابريز لما اختلف علينا كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالي فى دخول الناس الحمام مكشوفين لايستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولاحرج عليه فقال سيدى عبد العزيز رضى الله عنه الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ماذكره الشيخ المواق ففيه آفة بعد فرض المستتر محترزا الى الغاية وفارا من النظر فى عورة غيره الى النهاية وهى أي الآفة ان المعاصى ومخالفة أوامر الله تعالى لاتكون الامع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولاأحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف حمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمانهم أى العصاة حينئذ كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت

المعاصى بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التى وصفنا وفرضنا رجلا خيراً دينا فاضلا متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذى وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهى اليه النظر فى العورة وتغويه فلا يزال معهم فى قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة فيستلذ النظر للعورة نسأل الله السلامة قال رضى الله عنه ولوفرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصى التى تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفى يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم الى آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لايذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التى ذكرناها ولهذا نهى عن الاجتماع مع أهل الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الامن رحمه الله وقليلٌ مَاهُمْ والله تعالى اعلم انتهت عبارة الابريز وفيها عبرة وأى عبرة * لمن كان له الى الحق نظرة * فاعتبر بها أيها المسلم ولاتخاطر بدين ولدك فتدخله فى مدارس النصارى يعيش معهم فانه لاتذهب عليه الايام والليالى حتى يصير منهم أوتختل عقيدته الاسلامية ويقع بسبب سوء رأيك وتدبيرك من الكفر فى أعظم بلية فاياك من هذه المدارس اياك * والله يتولى هداى وهداك

(الفصل السابع والعشرون).

اعلم ان فى وضع ولدك أيها المسلم فى مدارس النصارى تكثيرا لسوادهم فضلا عما يترتب عليه من الاخلال بعقيدته وذلك منهىٌّ عنه شرعا قال

البخاري في كتاب التفسير حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حَيوَة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو الاسود قال قُطِعَ عَلَيَ أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فاخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهى ثم قال اخبرني ابن عباس ان اناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله اويَضرِبُ فَيَقتلُ فأنزل الله (إنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ الاية) قال الحافظ ابن حجر في شرحه فتح البارى وغرض عكرمة ان الله ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم اه

(الفصل الثامن والعشرون)

أيها الغلام المسلم الذى يريد أبوه ان يهدم دينه بادخاله هذه المدارس لتوهمه تعمير دنياه اما لجهله واما لكونه زائغ العقيدة ليس من أهل الاسلام في الباطن وان كان في الظاهر مسلما اياك ان تطيعه في هذا الامر العظيم الذى عاقبته عليك الكفر والضلال والهلاك والوبال فانك غير مكلف بطاعته الا اذا أطاع الله تعالى وأنت تعلم بالمشاهدة ان دخولك في هذه المدارس النصرانية مُضِر بدينك غاية الاضرار وانك ان اَقمتَ فيها خرجت من دين الإسلام سواء أردتَ ذلك ام لم تُرِدْ لان سُمَّ الكفر يَدْخلُ على قلبك تدريجا شيأ فشيأ حتى لا تُحِسَّ بنفسك الا وقد خرجت من المسلمين وصرت في زُمْرَةِ الكافرين وحينئذ يكون خلاصكَ متعذرًا أو متعسرًا فاياك ثم اياك ان تضيع نفسك النفيسة وتوافق على نقلها من السعادة الابدية الى الشقاوة السرمدية وخالف بذلك أمك وأباك وكل من أراد لك الهلاك * ومهما عمل فيك من أعمال القسوة والشدة

ليحملك على طاعته فى هذه المعصية العظمى والداهية الكبرى فلاتُطِعه فان الضرر الذى يترتب على دخولك في هذه المدارس فى دينك لوقطّعت لاجله إِرْبا إِرْبا حتى تتخلّص منه لما كان ذلك كثيرا ولاشك ان أباك الجاهل أوالزنديق المنافق اذا رأى منك الجد فى الامتناع يضعك فى مدارس المسلمين الخالية من هـذه الاخطار فتكون أنقذت نفسك من النار *

(الفصل التاسع والعشرون)

الواجب عليك أيها المسلم ان تربى ولدك على دين الاسـلام وتضعه مع أولاد المسلمين فى مدارسهم يتعلم معهم أمور دينه ودنياه ويحافظ على الصلوات ويتألف من صغره مع أولاد المسلمين فينشأعلى محبتهم ويزيد ايمانه بمخالطتهم والنظر اليهم ويستمر معه ذلك الى نهاية عمره وقد قال سيدنا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيدفى الايمان وبعكس ذلك ماإذاوضعته فى مدارس النصارى وقدقال الله تعالى ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ وقال تعالى (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ الى آخر الآية) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ وقال تعالى (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ

ان كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) وغير ذلك من الآيات فهل الصبي الذى ينشأ في هذه المدارس مع أولاد النصارى ومعلميهم ويعبد عبادتهم و يتعلم دياناتهم و يأكل و يشرب وينام ويقوم معهم عدة سنين ليلا و نهارا يمكنه ان يعمل بهذه الآيات القرآنية التى يتوقف صحة ايمانه على العمل بها حاشا وكلا وكيف يمكنه ذلك وقد صار معلمو المدرسة كآبائه وتلامذتها كاخوته وجميعهم بحكم عائلته فضلا عن فساد عقيدته * وعدم معرفتــه شيئا من ديانته * ثم لوفرضنا ماهو كالمستحيل من خروجه منها بعد سنوات وهو غير مختل العقيدة فانه يكون جاهلا فى أحكام دينه ولايعرف من الاسلام مايعرفه أقل العوام ولايتعلم وقتئذ لانه يكون قد ذهب وقت التعليم وصار مشغولا بالكسب والجد فى الدنيا و يكون تاركا للصلاة والصيام وعبادات الاسلام لانه لم يعتد عليها من صغره بل ولم يتعلم أحكامها فتكون عليه ثقيلة كما نشاهده من جل أوكل من يخرجون من مدارس النصارى فانهم يكونون تاركين للصلاة والصيام وسائر العبادات الاسلامية ويعيشون على تلك الحالة التعيسة الى نهاية آجالهم * على أقبح أحوالهم الا من سلمه الله وقليل ماهم

(الفصل الثلاثون)

ان كنت أيها المسلم تحت حكم غير المسلمين مجبورا على وضع ولدك فى مدارسهم فاما ان تكون قادرا على الهجرة الى بلاد الاسلام التى تحت حكم المسلمين أوغير قادر على الهجرة وقد بين الله تعالى فى كتابه العزيز حكم ذلك فى الحالتين فقال في سورة النساء (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ

جهنم وساءت مصيراً الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) قال الامام البيضاوى في تفسيره فى الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه قال وعن النبي صلى الله عليه وسلم (من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبراً من الارض وجبت له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد عليهم الصلاة والسلام) اهـ وقال محشيه الشهاب الخفاجى والهجرة من بلاد الكفار وبلاد لا يقام بها شعائر الاسلام واجبة كما نقله ابن العربى المالكى رحمه الله قال وكذا البلاد الوبيئة اهـ وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى شرح البخارى واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الارض التى يعمل فيها بالمعصية اهـ

(الفصل الحادى والثلاثون)

فان قلت ان قوة الافرنج هذه التى تغلبوا بها على كثير من البلاد انما هى بسبب ماتعلموه من العلوم الدنيوية * والصنائع الجزئية والكلية * حتى اخترعوا من الآلات الحربية مالم يسبق نظيره في العصور السابقة وتاجروا بمصنوعاتهم فى سائر جهات الارض قاصيها ودانيها وسلبوا بها وبسياساتهم وقواتهم أموالها وتغلبوا على كثير من أهاليها * فاذا لم ندخل مدارسهم لا يمكننا ان نتعلم تلك الصنائع ولا عمل الادوات الحربية كالبارود والبنادق والمدافع وقد قال الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم

مِنْ قُوَّةٍ) فيلزمنا ان نتعلم فى مدارسهم تلك العلوم والصنائع حتى يمكننا اعداد القوة التى أمرنا الله بها أقول لاضرورة الى دخول مدارسهم على الوجه السابق المذموم المشؤم الذى يذهب بالدين بالكلية أو يخل به اخلالا فاحشا تكون عاقبته الوبال *والانتقال من الهدى الى الضلال* فانا لو فرضنا ان أولئك الغلمان الذين تَرَابُّوا فى مدارسهم وَضَيَّعُوا دينهم صاروا من أعلم العلماء بالعلوم الدنيوية والصنائع الافرنجيـة بحيث يفوق الواحدمنهم على جميع أهل عصره لم يُوَفِّ ذلك بما ضَيَّعُوهُ من الدين ويمكن تعلم الصنائع والعلوم الدنيوية التى لاتخل بدينهم بعد كبرهم وتربيتهم في مدارس المسلمين ورسوخ دين الاسـلام فى قلوبهم وحينئذ ينتقلون الى بعض مدارسـهم ان تحقق يقينا انه لايَضُرُّ في دينهـم الانتقال ولا يُخْشَى عليهم تبديل الهدى بالضلال

(الفصل الثانى والثلاثون)

اعـلم ان من جهال المسلمين من يتقرب الى قلوب النصارى والافرنج بوضع ولده فى مدارسهم و يتودد اليهم بذلك حتى يحبوه ويقولوا فـلان ليس عنده عصبية دينية فياأيها الجاهل الفاسق لاى شىء أنت تتعير من نسبتك الى العصبية الدينية وتسترها عنهم وهم يفتخرون بها و يظهرونها بعدم وضع أولادهـم فى غير مدارسـهم مع ان دينهم من أبطل الباطل الذي ينبغى ان يتعير به حقيقة ودينـك من أحق الحق الذى يفتخر به حقيقة أما أنت منسوب لدين الاسلام الذى هو خير الاديان * وأفضل ماعبد به الرحمن* بل هو الدين الحق الوحيد* الذي ماعلى فضله وكماله فى السابقين واللاحقين من مزيد* فنحن والحمد لله لنا كل الفخر في هذه النسبة الشريفة التى لاأشرف منها

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي * وهل بدارة ياللناس من عار

ويا ليت شعرى ماهي العصبية الدينية هل هى الا ان تتمسك بدينك وتحل ماأحل الله وتحرم ماحرم الله وتحب فى الله وتبغض فى الله وهل الدين غير هذا وأنت تعلم ان دين الاسلام قد بنى على الاعلان والاظهار * لاعلى التكتم والاستتار

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

أما ترى الله تعالى كيف شرع الاذان فى كل يوم خمس مرات وبنوا لذلك المآذن وأعلنوه غاية الاعلان وأظهروه غاية الاظهار على رؤس الاشهاد * فى جميع البلاد * أتستره أنت أيها الجاهل الفاسق بتوهمك أن اظهاره عليك عار * وانك بذلك تستجلب مودة الكفار * أف لك من مسلم ساقط الهمة * عديم النخوة * هل سمعت قط ان عاقلا يجتهد فى ستر شرفه الذى لاشرف مثله ويتعير باعلانه بين أعدائه واخوانه * ومن أعجب ماسمعت في هذا الباب ان رجلا من أكابر المسلمين وهو من المحافظين على الصلاة والصيام وأنواع العبادات ويعد من صلحاء الجُهّال حضر فى دعوة بعض أكابر النصارى فحينما وضعوا الخمر على المائدة وهو جالس عليها تناول كأسا وشربه خوفا من ان يقولوا متعصب فى دينه وظن بجهله ان هذا الخاطر الشيطانى يكون عذرا له ولا يخل بطاعاته * فانظر الى الجهل وآفاته

(الفصل الثالث والثلاثون)

يجب ويفترض على كل مسلم له قدرة على اخراج بعض أولئك الاولاد المسلمين من المدارس النصرانية ان يخرجهم بما يقدر عليه اما بأن يكون والد ذلك الصبى أو وليه صديقا له فينهاه ويلح عليه بالترهيب والترغيب

واما ان يكون له مناسبة مع بعض أصدقائه فيحيلهم عليه واما بأن يبلغ أمره الى أحد من ينفذ عليه أمرهم من حاكم وغيره واما بأن يعطيه مالا ان كان الحامل له على ادخال ولده الفقر والحاجة كما هو حاصل في مدارس البنات التي افتتحها البر وتستنت في بيروت وغيرها والحاصل انه يجب على كل مسلم بكل حيلة وكل وسيلة تمكنه ان يخرج ذلك الصبي أو الصبية واذا قدر على ذلك ولم يفعله فهو آثم مستحق للعقاب من الله تعالى هذا اذا كان غير راض بقلبه بذلك وأما اذا رضي بدخول أحد أولاد المسلمين وكفرهم على الوجه المذكور فهو كافر مثل من أدخلهم وهو راض بذلك فان الرضا بالكفر كفر والله الهادي * وعليه اعتمادي

(الفصل الرابع والثلاثون)

روي عن سيدنا عثمان رضي الله عنه انه قال ان الله لَيَزَعُ بالسلطان مالا يَزَعُ بالقرآن وكتابي هذا وان اشتمل على بيان عدم جواز دخول أولاد المسلمين المدارس النصرانية المذكورة بل كفر الداخلين منهم الى كنائسها مع أولاد النصارى وعبادتهم مثلهم وكفر آبائهم أيضا وأوليائهم الراضين بذلك وهذا لاشك يؤثر في نفوس كثير من المسلمين الموفقين الذين كانوا يجهلون الحكم الشرعي في ذلك فاذا عرفوه بعد الآن يطيعون الشرع ويخرجون أولادهم ومن ولوا أمرهم ويتوبون الى الله تعالى ولا تؤثر ذلك فيمن طمس الله على بصائرهم من الفُسّاق والمُرّاق * وأهل الزندقة والنفاق * فهؤلاء يجب على ولي الامر ان يمنعهم من ادخال أولادهم ومن تولوا أمورهم من صبيان المسلمين الى هذه المدارس النصرانية شفقة عليهم واحتياطا لسلامة أديانهم ولاهادة

الا الله *ولا حول ولا قوة الا بالله

(الفصل الخامس والثلاثون)

فان قلت انا نرى بعض أكابر المسلمين يضعون أولادهم فى هذه المدارس وهؤلاء لابد ان يكون عندهم معرفة فى أمور دينهم ودنياهم فلو علموا ان فى ذلك ضررا لما وضعوا أولادهم أقول كونهم من أكابر الدنيا لايمنع فسقهم وجهلهم فى أمور الدين وهم انما يصلحون قدوة لامثالهم الفساق الجهال لالمسلم يهمه اجتناب الحرام واتباع الحلال وهؤلاء وان كانوا بحسب الظاهر من الاكابر فان نفوسهم من الاسافل الاصاغر

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهِلَه

والا فلو كان هذا من أكابر المسلمين حقيقة لكان من أعظمهم محبة لدينه وملته وأكثرهم غيرة على جنسيته ودولته ولو كان كذلك لما أدخل ولده فى المدارس النصرانية فانه لايخرج منها الا وقد انسلبت منه كل هذه المناقب الجليلة *والصفات الجميلة* فبالله عليك أيها المنصف هل يُعَدُّ من هذه حالته من أكابر المسلمين أو من أصاغرهم بل هو والله من أصغر أصاغرهم وأسفل أسافلهم ويشهد بذلك نفس النصارى والافرنج الذين يضع ولده فى مدارسهم ولذلك لم يختاروا هذه الحالة لانفسهم فانا نرى مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة لا يضع النصارى أولادهم فيها بل لا يضعونهم فى مدارس طائفة أخرى منهم كل ذلك محافظة منهم على دين أولادهم فانظر وتعجب لهذا الرجل المخذول الذى بوضعه ولده فى المدارس النصرانية على الوجه المذكور قد عادى ربه ونبيه ودينه ودولته وأهل ملته بل عادى نفسه التى بين جنبيه وسقط بذلك من عين أعداء دينه الذين وضع ولده فى مدارسهم فانهم

لايثقون به بعد ذلك كمال الوثوق لانهم يعلمون ان من لادين له لاأمانة له وأما كون بعض من يضعون أولادهم من المسلمين فى مدارس النصارى هم من أكابرهم لاينافى ذلك كونهم من أكثرهم جهلا * وأقلهم فى أمور دينهم عقلا * وان كانوا بحسب الظاهر من ذوي الاحلام * وأكابر الانام * فقد قال الله تعالى في الكفار (يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) وقال تعالى فيهم (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) وهانحن نراهم بالمشاهدة كذلك قد بلغوا فى الدنيا الغاية * وما وصلوا بالدين الى البداية * غافلين عن البعث والنشور * وما تؤل اليه بعد الموت الامور * لايعرفون الله ولا يؤمنون به ولا بانبيائه * ولا بقدره وقضائه * والمتدينون منهم وقليل ماهم يعتقدون تثليث الآلهة * وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ويعتقدون الوهية المسيح عليه السلام مع اعتقادهم انه بشر مثلهم يأكل ويشرب * ويرتاح ويتعب * ويمشى ويركب * وَيُقْهَرُ وَيُغْلَبُ * ويقتل على زعمهم ويصلب * ويعتقدون في الخبز الذى يقرأ عليه القسيسون في الكنيسة انه يستحيل بتلك القراءة الى نفس جسده فيأكلونه على أنه جسد المسيح عليه السلام وان الخمر الذى يقرؤن عليه يستحيل الى نفس دمه فيشربونه على انه دم المسيح عليه السلام ومن لم يعتقد ذلك منهم فهو كافر فى دينهم ليس بنصرانى فاذا نظرت الى هذه الاعتقادات الدينية لاتشك فى ان معتقدها من أجن المجانين * واذا نظرت الى مايصدر على يد بعضهم من المهمات الدنيوية لاتشك فى انه من أعقل العاقلين * فهم فى الدين أكثر الناس جهلا * وفى الدنيا أكبر الناس عقلا * ولو كانت عقول هؤلاء فى أمور دينهم كعقولهم في أمور دنياهم لما اختاروا سوى دين الله الحق

دين الاسلام الذى اتفقت على حسن عقائده وأحكامه وقواعده جميع ذوى الاحلام * من جميع أفاضل الانام * على اختلاف الاعصار والاقطار والاقوام * ولكن الله تعالى خالق الجنة وخلق لها أهلا لايزيدون ولا ينقصون * وخالق النار وخلق لها أهلا لايزيدون ولا ينقصون * سبحانه وتعالى لايسأل عما يفعل وهم يسألون * لو هداهم الله لمحبة دين الاسلام * واستعملوا فى معرفته ماوهبهم سبحانه من المدارك والافهام * لتيقنوا انه دين الله الحق بلا شك ولا ارتياب * ودخلوا اليه أفواجا من كل باب * ولكنهم صرف الله قلوبهم فصرفوا النظر عن الدين وتوغلوا فى الدنيا وعلومها * واستغرقوا أعمارهم بالبحث عن مجهولها ومعلومها * فسترت عقولهم ببرسامها *وأغرقتهم فى بحار أوهامها * فهم فى الصورة من ذوى الاحلام ولا أحلام * مستيقظون فى الظاهر وهم فى الحقيقة نيام * وسيتنبهون متى زال عنهم بالموت المنام * ويعلمون ان ما كانوا فيه من زخارفها أضغاث أحلام * سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

(الفصل السادس والثلاثون)

ومن العجب انا نرى شدة حرص الافرنج على اختلاف أجناسهم على نشر دين النصرانية مع ان أكثرهم لايعتقدون الاديان ولكن يرون سياستهم الاولية تقضى عليهم بانهم لابد لهم من دين يجمعون عليه شعوبهم وقد الفوا من صغرهم على دين النصرانية فيرونه أولى من غيره من الاديان باجتماعهم عليه ودعوتهم الشعوب الاخرى اليه فيشكلون لذلك الجمعيات المتنوعة ويجمعون الاموال الكثيرة ويرتبون المعلمين السعاة الدعاة ويسمونهم بالمبشرين ويبثونهم فى أقطار الارض يدعون الناس الى

مذهبهم ويفتحون المدارس المختلفة فى أقصى البلاد وأدانيها في المدن والقرى ويطبعون الكتب الكثيرة الباحثة عن اعتقاداتهم وينفقون عليها النفقات الوافرة وينشرونها فى الجهات البعيدة والقريبة ومن ذلك مايجريه بعض القسيسين الذين يرسلونهم من تطوافهم في القرى وجمعهم الصبيان والجهال وقراءتهم عليهم بعض كتب الديانة النصرانية لاغوائهم هذا زيادة عن فتحهم المدارس في بعض القرى واستجلابهم أولاد المسلمين وغيرهم بكل حيلة ووسيلة فليحذر المسلمون منهم ومن مدارسهم ولا يمكنوا أولادهم وجهالهم من الاجتماع عليهم ولو على سبيل الفرجة لان الاولاد الصغار ربما يعلق في أذهانهم شيء من ضلالاتهم التى تخالف دين الاسلام * وعلى آبائهم وأمهاتهم ومن يلى أمرهم فى ذلك الوبال والملام * وبينما نحن نراهم كذلك نرى كثيرا من المسلمين لايبالون بنشر دينهم المبين دين الاسلام * ولا ينفقون النفقات كهؤلاء الاقوام * ولا يعتنون بدحض مايرد على بلادهم وأولادهم من الشرك والشك والاوهام * أليس هذا من أقبح أنواع الخذلان * وأشد الخسارة وأفحش الحرمان * ولاسيما فى هذا الزمان * الذى هجم فيه الكفر على الايمان * وزاد الضلال وتتابع العدوان * أقول قولى هذا وأستعين بالله تعالى وهو نعم المستعان *

﴿الفصل السابع والثلاثون فى تحذير المسلمين من مطبوعات اليسوعيين﴾

يوجد فى بيروت مطبعة للرهبان اليسوعيين طبعوا فيها كثيرا من الكتب والمجاميع الادبية التى جمعوها من كتب المسلمين ولكنهم لعدم أمانتهم في النقل أزالوا من الكتب التى نقلوا منها العبارات التى فيها تأييد لدين الاسلام وتعظيم لرسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * فمن

ذلك انهم طبعوا كتاب فقه اللغة فازالوا خطبته بالكلية لما فيها من تعظيم الحضرة المحمدية * عليها من الله أفضل صلاة وأكمل تحية * ومن ذلك انهم طبعوا كتاب الالفاظ الكتابية فغيروا وبدلوا فى عباراته فى محلات كثيرة فاذا قال كما قال الله تعالى يغيرون عبارته بقولهم كما قال القائل أوكما قيل وهكذا وجمعوا مجموعا كبيرا عدة أجزاء أكثرها من كتب المسلمين وحذفوا من عباراتهم مايتعلق بتعظيم دين الاسلام * وتفخيم حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بل أبدلوا فى بعض الاحيان عبارات علماء المسلمين الصحيحة المليحة بعباراتهم الفاسدة القبيحة * وذلك فيما يتعلق بشؤون سيد المرسلين * ودينه المبين وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * فانا أحذر جميع المسلمين من الكتب المطبوعة في المطبعة الياسوعية فى بيروت ولو كانت من كتب وتأليف المسلمين فضلا عن مجاميعهم التي جمعوها وطبعوها مثل المجموع الذى سموه مجاني الادب فى عدة أجزاء فانهم لاأمانة لهم فى النقل يحرفون الكلم عن مواضعه * ويمزجون مضاره بمنافعه * ويضعون السم فى الدسم * ويبدلون الصحة بالسقم * فاياك أيها المسلم أن تشترى شيأ من كتبهم فاني والله ماأخبرتك الا عن علم ويقين * لاعن ظن وتخمين * واذا رأيت بعض التقاريظ باسم بعض علماء المسلمين على بعض كتبهم فلا تعبأ بها فانهم اذا ثبت تصرفهم في نفس تلك الكتب بالتحريف والتبديل وحذف مالايوافق مذهبهم واثبات مايوافقه وان خالف دين صاحب ذلك الكتاب فما يمنعهم من التصرف فى التقاريظ على حسب هواهم ومايوافق مصلحتهم فالحذر من كتبهم الحذر * وهاأنا أنذرتك أيها المسلم وقد أعذر من أنذر

(الفصل الثامن والثلاثون)

ويلزم مدارس المسلمين أن لا تعلم شيئا مما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة ولو كان المقصود من الكتاب المقروء شيئا آخر غير العقائد ككتاب نهج البلاغة فان بعض المدارس الاسلامية تقرئه للتلاميذ بقصد تدريبهم على البلاغة والفصاحة فيخشى عليهم ان يثبت فى نفوسهم لصغرهم شيء من معانى التشيع والرفض والاعتراض على بعض الصحابة رضى الله عنهم أجمعين والميل الى البعض منهم دون البعض وابدال حب كثير منهم والعياذ بالله تعالى بالبغض أما نسبة الكتاب المذكور لسيدنا على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه فهى نسبة كاذبة غير صحيحة قال الحافظ الذهبي فى كتابه ميزان الاعتدال كما في كشف الظنون ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فان فيه السب الصريح والحط على السيدين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما اه وهو جمع الشريف الرضى أو الشريف المرتضى كما قاله ابن خلكان وهما من رؤس الشيعة ولاشك ان كثيرا من عبارات هذا الكتاب هى من كلام سيدنا على رضي الله عنه كما ان كثيرا من عباراته مكذوبة عليه فينبغي لاحد فضلاء أهل السنة والجماعة ان يختصره بحذف سيئاته واثبات حسناته وحينئذ تستحسن قراءته فى المدارس والدروس * وتطيب به الارواح والنفوس * أما الآن وقد اختلط فيه الحق بالباطل فلا تجوز قراءته في المدارس لاولاد المسلمين ألبتة وقد سمعت من رجل من نجباء بيروت كلاما فيه رائحة التشيع فنبهته عنه وسألته من أين أتاه وليس من مذهب أهل بلده فقال لى انه أتاه من قراءة نهج البلاغة في المدرسة فى صغره فالحذر الحذر من قراءة هذا الكتاب الا بعد اختصاره • باثبات خياره • وازالة عواره

وقد نص العلماء على عدم جواز قراءة فتوح الشام المنسوب للواقدى لما فيه من الاكاذيب مع ان كذبه مدح للصحابة رضى الله عنهم وذكر شجاعتهم وأخبار فتوحاتهم فقراءة نهج البلاغة أولى بعدم الجواز لاشتماله على الكذب الصريح بذمهم مما هم منه أبرياء رضى الله عنهم واني انصح معلمي المدارس ان لايقرئوه * وانصح جميع المسلمين ان لايقتنوه * الا بعد الاختصار * باثبات الصفاء وازالة الاكدار * ومن المنكر الذى يجب انكاره ومنعه مايفعله الاعاجم في بلاد العراق من ارسال جماعة من علمائهم موظفين من طرفهم لاغواء المسلمين ببث عقائد الرفض والتشيع بينهم وهم متدسسين كثيرة اعتادوا على هذا العمل المضر وصاروا يطوفون فى القرى والعشائر حتى ترفض بسببهم جماهير من الاعراب وأهل القرى في بلاد العراق فليحذرهم المسلمون وأهل السنة كل الحذر * فان ضررهم على دين الاسلام من أفحش الضرر

(الفصل التاسع والثلاثون)

ياعلماء الاسلام * ويافرسان الكلام * وياخطباء المجامع والمنابر * وياصدور المحافل والمحاضر * أين أنتم مابالكم لاتنصحون هؤلاء العوام * الذين هم فى أمور دينهم كالانعام * وان كان بعضهم فى دنياه من ذوى الاحلام * ولامانع من ذلك فقد يكون الانسان عاقلا في أمر دنياه * مجنونا فى أمر أخراه كما قال الله تعالى فى الكتاب يعلمونَ ظاهراً منَ الحياةِ الدنياَ وهمْ عن الآخرة همْ غافلونَ وقال فيهم انْ همْ الا كالانعام بلْ همْ اضلُّ سبيلاً وهانحن ٧ نراهم كذلك بلغوا فى الدنيا الغايه * وماوصلوا فى الدين الى البداية * بل أكثرهم غافلون عن البعث والنشور * وماتؤل اليه بعد الموت الامور * زنادقة لايتدينون بدين * ولايعرفون

٧ هكذا بخط المؤلف وهو قد تقدم بهذه العبارة فليتأمل

رب العالمين * والمتدينون منهم مع قلتهم هم على العقيدة النصرانية يعتقدون تثليث الآلهة وان الثلاثة واحد وانه سبحانه وتعالى هو المسيح عليه السلام مع اعتقادهم انه انسان مثلهم يأكل ويشرب وينام ويقوم ويغوط ويبول مع ماظهر عليه من العجز والضعف والذل والهوان بنصرة أعدائه اليهود عليه وصلبهم اياه على زعمهم ومع ذلك يعتقدون انه هو ربهم ورب اليهود الذين صلبوه بزعمهم ويعتقدون في الخبز الذى يقرأ عليه القسيس في الكنيسة انه يستحيل بتلك القراءة الى نفس جسد عيسى عليه السلام وان الخمر الذى يقرأ عليه القسيس يستحيل الى نفس دمه عليه السلام فاذا نظرت الى هذه الاعتقادات الفاسدة لاتشك ان معتقدها من أجن المجانين واذا نظرت الى مايصدر على يده من المهمات الدنيوية لاتشك فى انه من أعقل العاقلين ولو كانوا عقلاء فى دينهم كما هم عقلاء فى دنياهم لما اختاروا سوى دين الله الحق دين الاسلام الذين اتفقت على حسن عقائده وأحكامه وقواعده جميع ذوي الاحلام من جميع أفاضل الانام على اختلاف الاعصار والاقطار والاقوام ولكن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم المؤمنون وخلق النار وخلق لها أهلا وهم الكافرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون

(الفصل الاربعون)

قلت فى كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومن أجل دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم والبراهين الدالة على صحة دينه المبين دين الاسلام انه كلما دقق العاقل النظر فيه * وتوغل فى علم معانيه * وتبحر فى معرفة أحكامه وفروعه وأصوله *

وطبق بين معقوله ومنقوله * يزيد فيه رسوخا ومحبة وقوة اعتقاد ولذلك ترى أعقل عقلاء الامة المحمدية * وأفضل فضلاء الملة الاحمدية * وأعلم علماء الشريعة الاسلامية * هم علماء هذا الدين المبين * وخدام شريعة سيد المرسلين * صلى الله عليه وسلم وهم المحدثون * والفقهاء والصوفية والمتكلمون * وكل منهم الوف كثيرة لايمكن حصرهم وقد ملأت كتبهم الدينية من تفسير وحديث وعقائد وفقه وتصوف فضلا عن غير الدينية أقطار الارض حتى ان فضلاء جميع الملل وعقلاء كافة الدول يفتخرون بالحصول على كتبهم هذه بجميع أصنافها ويتنافسون فيها غاية التنافس ويعتقدونها من أنفس الذخائر وأشرف المطالب فيجمعونها من سائر البلدان * باغلى الاثمان * حتى صار ما عندهم منها أكثر مما عندنا معاشر المسلمين فقد أحرزوا منها مئات الوف من المجلدات افتخروا بوضعها فى مكاتبهم العمومية والخصوصية وحكمة ذلك الباطنة والله أعلم نشر دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وزيادة اقامة الحجة عليهم يوم القيامة ولهذه الحكمة اعتنوا كثيرا بنشر القرآن الكريم بينهم فطبعوه فى بلادهم بغاية الاتقان * وترجموه الى لغاتهم بكل لسان * مع ان كتبهم الدينية وتآليف علماء دينهم لم تبلغ عندهم عشر هذا الاعتبار وهى عندهم مبتذلة كالكتب العادية بل أدنى على انا لوقابلنا جميع ماالف فى أحد الاديان المخالفة لدين الاسلام لاتقاوم في الكثرة مؤلفات امام واحد من المسلمين * وهم الوف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين * لايمكن حصر مؤلفاتهم ولوفرض حصرها لبلغت الوف الوف الوف وهكذا الى انقطاع النفس فقد بلغت مؤلفات الحافظ السيوطى وحده نحو الخمسمائة مؤلف وكثير منها فى مجلدات عديدة

وأكثرها دينية وقبله الحافظ ابن حجر له تآليف كثيرة وقبله الامامان ابن تيمية وابن القيم وقبلهم الامام النووى وقبلهم الشيخ الاكبر سيدنا محي الدين بن العربي بلغت مؤلفاته المئين وكثير منها عدة مجلدات وكلها دينية وقبله الامام الغزالى كذلك وقبلهم وفي أعصارهم وبعدهم ائمة كثيرون كالشعرانى وابن حجر المكى والمناوى وعلى القارى وابن كمال باشا ولو أردنا لعددنا من أئمة دين الاسلام الوفا ممن عرفناهم فضلا عمن لم نعرفهم ولم نسمع بهم ولم نطلع على مؤلفاتهم من عهد السلف الصالح الى الآن بخلاف سائر الاديان بل لايقابل جميع ماالف فيها كتابا واحدا من مؤلفات بعض أكابر علماء الاسلام كتفسير الشيخ الاكبر فانه مائة مجلد ومثله تفسير ابن تيمية ومثله تفسير ابن النقيب المقدسى . وأعظم من ذلك ماذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الباب السادس من المنن الكبرى من ان أصحاب الطبقات نقلوا ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلاثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسيره للقرآن فى الف مجلد ومنها المسند فى الحديث فى الف وستمائة مجلد وغير ذلك وانه حاسب الحبار على استجراره من الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ الف وطل وثمانمائة رطل وحكى بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصى صنف فى مذهب الشافعى باخميم الف مجلد وحكى الجلال السيوطى ان الشيخ أبا الحسن الاشعري الف تفسيراً ستمائة مجلد قال وهو فى خزانة النظامية ببغداد انتهى كلام الامام الشعرانى . ومع ذلك فتلك الديانات انما خدمها في الغالب العوام أومن هم كالعوام ولم ينقلها فحول العلماء بالاسانيد المتصلة كدين الاسلام قال شيخنا الشيخ عبد الهادي الابيارى المصري فى حاشيته على مقدمة شرح البخارى للقسطلانى

قال ابن حزم نَقلُ الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال فضيلة خص الله بها هذه الامة دون سائر الملل وأما مع الارسال والاعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لايقربون من موسى عليه السلام قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون بحيث يكون بينهم و بين موسى أكثر من ثلاثين عصرا وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الاتحريم الطلاق فقط أما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثير فى نقل اليهود والنصارى وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود ان يبلغوا الى صاحب نبي أصلا ولاتابع له ولايمكن النصارى ان يصلوا الى أعلى من شمعون وبولص اه وقد تلاعبت بتلك الاديان أيدى الجهل والاهواء والاغراض بالزيادة والنقص فى الاعصر السابقة ولم تزل تزداد من ذلك كل حين حتى وصلت الى حالة عجيبة لاترضى أهلها فضلا عمن سواهم فانشقوا طوائف كثيرة حتى ان القسم الاعظم منهم الآن تركوا مااتفق عليه جمهور اسلافهم من أحكام أديانهم وخرجت منهم جماهير كثيرة من التدين بالكلية بسبب ان العلوم العقلية كثرت فيهم فصار العقلاء منهم كلما دققوا فى أديانهم وتأملوا فى عقائدها ومعانيها وتوغلوا فى معرفة أصولها وفروعها* ومفرقها ومجموعها * ينقص اعتقادهم بصحتها شيئا فشيئا الى ان انمحى من قلوبهم أثر الديانة جملة واحدة ولم يبق فيها ذرة من الاعتقاد* وصارت كلها مملوءة بالاعتراض والانتقاد * والفوا فى تزييفها الكتب الكثيرة حتى صارت علامة العاقل عندهم ان لايكون من أهل الدين وهم لايعدون رؤساء دينهم في زمرة العقلاء والعلماء وانما خصصوهم لاقامة المراسم الدينية على اصطلاحاتهم لتجتمع بواسطتهم العامة على الدين لئلا ينحل

أمر الديانات بالكلية وهو لا يوافق المصلحة العمومية وقد اطلع بعض عقلائهم على بعض محاسن الديانة الاسلامية فاتبعها وصار يدعو الناس اليها في بلادهم فاتبعه كثير منهم لما استناروا بأنوارها وعلموا بعض أسرارها وقد أقر كثير من فضلائهم بكمال فضلها وترجيحها علي سائر الاديان وقال بعضهم فى كتبه بعد ان زيف جميع الديانات ورجحها لو كنت متدينا بدين من الاديان لما اخترت الا دين الاسلام ولا يخفى انه لا يلزم من معرفة الحق اتباعه فقد نري كثيرين يكابرون برفض الحق ويتمسكون بالباطل عنادا والله يفعل في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقال عز وجل ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ومن دلائل نبوته وصحة دينه عليه الصلاة والسلام ان صلحاء أمته صلى الله عليه وسلم المواظبين على الطاعات المجتنبين للمعاصى يظهر على وجوههم من البهجة والنور والانس ما يشاهده كل أحد ويقربه الكافر فضلا عن المؤمن ولا نري ذلك فى أحد من الناس غير صلحاء المسلمين بخلاف الفساق المنهمكين فى المعاصى فقد تظهر على وجوههم كآبة وظلمة تزول بالتوبة النصوح وأشد منهم فى ذلك أهل البدع الزاعمون انهم من أهل الاسلام وقد خرجوا منه ببدعتهم وأخلوا بكثير من شروطه وأشد منهم فى ذلك كما هو ظاهر من قضوا حياتهم فى الكفر بجميع أنواعه فانه يظهر عليهم ولا سيما في آخر أعمارهم من الظلام والقتام ما لا يخفى على من في قلبه ذرة من نور الايمان وبالجملة فان الدلائل على وحدة الله تعالى لا تحصى ولا تحصر ولا تعد ولا تحد

وفى كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

وكذلك الدلائل على صحة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحة دينه دين الاسلام أشهر من أن تشهر وأكثر من أن تحصر كما قلت فى قصيدتي التى وازنت بها بانت سعاد

لم يجحد الله لم يجحد نبوته الاعم عن طريق الرشد ضليل
فكل ذرات كل الخلق شاهدة ان لا اله سوى الرحمن مقبول
وان أحمد خير الرسل رحمته للعالمين ففيها الكل مشمول

ولذلك لم يزل هذا الدين المبين * منذ بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الى الآن فى انتشار وازدياد * فى سائر البلاد * حتى أنا نرى الناس فى كل زمان ومكان من سائر الملل والنحل العرب والعجم يهتدون بأنواره ويدخلون فيه أفواجا أفواجا من تلقاء أنفسهم بلا رغبة ولا رهبة بخلاف سواه من الاديان فانها فضلا عن كونها لايدخل فيها الا الشاذ النادر من الجهلة الطغام مع كثرة النفقات وأنواع الترغيبات والترهيبات نرى أهلها يخرجون منها أفواجا أفواجا بعضهم الى هذا الدين المبين * وبعضهم الى مذهب الدهرية حيث لااعتقاد ولا دين * لما يشاهدونه فى أديانهم من المناقضات التى يأباها كل ذى عقل سليم ومن يتمسك به منهم ظاهرا فانما هو للعصبة الجنسية التى ينشأ عليها صغيرا فالحمد لله الذى جعلنا من أهل دينه دين الاسلام * وأمة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام * انتهت عبارة كتابى حجة الله على العالمين (موعظة حسنة وحكمة مستحسنة) أنصحك أيها القارئ اذا كنت من الكافرين وأدعوك للايمان بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

هذا قيل هذا في الهلال فما بالك بشمس الوجود * المستضىء بنورها كل

موجود * فوالله الذى لااله الاهو لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لذوى العقول السليمة والقلوب البصيرة * أظهر من الشمس فى وقت الظهيرة * وكما أن هذه قد يحول دونها حائل سحاب ونحوه يمنع من رؤيتها أو لايكون دونها حائل ولكن فى الابصار عمى منعها من رؤيتها كذلك شمس الهداية وهى النبى صلى الله عليه وسلم قد يحول بين قلب المرء وبينها حائل رقيق كالمعاصى فانها تظلم القلب فلا يرى شمس هدايته صلى الله عليه وسلم حق الرؤية ولا يعرفها حق المعرفة كما ينبغى ان تعرف وكلما كثرت المعاصى تراكم الظلام على القلب فيغلظ الحجاب و يزداد جهله بالنبى صلى الله عليه وسلم وحينئذ اما أن يرحمه الله تعالى بالتوبة النصوح والاقلاع عن الذنب والاشتغال بالطاعات فينجلى القلب و يستنير فيزول جهله بالنبى صلى الله عليه وسلم على قدر ذلك الانجلاء ومهما عرف النبى عليه الصلاة والسلام فقد عرف الله تعالى ومهما جهله صلى الله عليه وسلم فقد جهل الله تعالى لان معرفة النبى هى الطريق لمعرفته تعالى واما أن يزداد الظلام ويتراكم بترك الطاعات وازدياد المعاصى ودوام الاصرار عليها ومعاشرة الكفار والفساق ومحبتهم واستحسان أحوالهم حتى يجره ذلك والعياذ بالله تعالى الى عمى القلب جملة واحدة فيكون منهم ولذلك قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) ومن هنا وردان المعاصى بريد الكفر ومعنى البريد الرسول أى ان المعاصى تتقدم الكفر لتهيئ له محلا فيتبعها وذلك يكون اذا زادت ودام الاصرار عليها فلا يزال الفاسق تزداد ظلمة قلبه يوما فيوما من المعاصى الذاتية وليس له طاعات تكفرها وتمحو أثرها ويستمد أيضا فوق ظلمة معاصيه من ظلمة معاشريه من الكفار والفساق ويبقى فى غفلته هذه وهو فى كل لحظة يزداد من الكفر

قربا ومن الايمان بعدا وقلبه غارق فى بحر الظلمات المحيط به من كل الجهات حتى ينطمس بالكلية ويعمى عن رؤية أنوار شمس الهداية المحمدية فيصير ولى الشيطان ويدخل بالكفر ويخرج من الايمان نسأل الله العافية وقد يكون قلب المرء لم يسبق له ابصار وانما كان وهو صغير فيه القابلية للابصار والعمى فلو قيض الله له من أرشده الى الايمان لابصر فلما لم يقيض له ذلك المرشد بل قيض له من عاش معهم فى ظلمة الضلال الكثيفة من أول نشأته كالاب والام والاخ والاخت والقريب والصاحب والمعلم وكلهم عمى القلوب نشأ مثلهم مطموس البصيرة أعمى القلب لم يسبق له قبل ذلك ابصار ولا عهد له برؤية الانوار وهذه حالة الكفار أبناء الكفار وهم كل من عدا المسلمين المؤمنين بسيدنا محمد المصطفى المختار قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاعمى المعاصى التى جرته الى الكفر كان مبصرا فأتاه العمى تدريجا بخلاف هذا الذى نشأ على الكفر فانه لم يسبق له ابصار أصلا وابتلى بعمى القلب دفعة واحدة ولا فرق بينهما سوى ان الاول أقبح لانه عرف الحق ثم أنكره أما الثانى فلم تسبق له معرفة للحق بالكلية وانما خلق في الباطل واستمر فيه وكلاهما فى كل لحظة في ازدياد من العمى والظلام وبعد عن مشاهدة أنوار الاسلام فهل يمكن لمن هذه حالته رؤية شمس النبوة المحمدية مهما أسفرت اسفارا * وملأت الدنيا أنوارا * وليس المانع من جهة هذه الشمس لانها ظاهرة السفور باهرة النور * بل المانع من جهة ذلك القلب الاعمى قال تعالى (إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وقال تعالى (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ) فان أعمى

البصر يعلم انه أعمى ويصدق بوجود شمس النهار ويسلم أن المانع له من رؤيتها حاصل من جهته لا من جهتها بخلاف أعمى القلب فانه لا يتعقل عمى قلبه ولا يسلم به وينكر وجود شمس النبوة بالكلية مع كونها أظهر من شمس النهار اذا علمت هذا يظهر لك جليا معنى الآية الكريمة من أن العمى الحقيقي إنما هو عمى القلوب لا عمى الابصار ولا تستغرب حينئذ انكار الكفار * شمس نبوة سيدنا محمد المختار * مع كونها دائمة الاسفار * وقد ملأت العالمين بالانوار *

(الخاتمة فى لزوم الجماعة واتباع ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة واجتناب ماعدا ذلك من كتب أهل الكتاب وغيرها وقد أخذت مافيه من الاحاديث من الترهيب والترغيب للحافظ المنذري وترتيب الجامع الكبير للحسام الهندى)

روى مسلم وغيره عن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِذَا خَطَبَ ٱحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَٱشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَٱلسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرِنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ٱلسَّبَّابَةِ وَٱلْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابُ ٱللهِ وَخَيْرُ ٱلْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ ٱلْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ) وروى مسلم أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (خَطَبَ النَّاسَ فِي حجة الوَدَاعِ. فقال إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنْ

يَرْضَي اَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ اَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوا. اِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا اِنِ اسْتَعْصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا اَبَداً كِتَابَ اللّٰهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) وروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ اُمَّتِي فَلَهُ اَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ) وروى الطبرانى عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اَلشَّيْطَانُ ذِئْبُ الْاِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ يَأْخُذُ الشَّاةَ الشَّاذَّةَ وَالْقَاصِيَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْاِلْفَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسَاجِدِ وَاِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ) * وروى الحاكم عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَا يَجْمَعُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ اَمْرَ اُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ اَبَداً اِتَّبِعُوا السَّوَادَ الْاَعْظَمَ يَدُ اللّٰهِ عَلَي الْجَمَاعَةِ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ) * وروى الطبرانى وغيره عن اسامة ابن شريك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يَدُ اللّٰهِ عَلَي الْجَمَاعَةِ فَاذَا شَذَّ الشَّاذُّ مِنْهُمْ اخْتَطَفَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَخْتَطِفُ الذِّئْبُ الشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ) * وروى ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ وَثَلَاثَةٌ خَيْرٌ مِنَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَاِنَّ يَدَ اللّٰهِ عَلَي الْجَمَاعَةِ فَلَمْ يَجْمَعِ اللّٰهُ تعالى اُمَّتِي اِلَّا عَلَي هُدًى وَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ شَاذٍّ فِي النَّارِ) * وروى الديلمى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ فَاِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ) * وروى الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ فَارَقَ أُمَّتَهُ أَوْ عَادَى

أعرابيا بعد هجرته فلا حجة له) * وروى الديلمى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أحمق الحمق وأضل الضلال قوم رغبوا عما جاء به نبيهم الى نبي غير نبيهم أو الى أمة غير أمتهم) وروى ابو يعلى وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن ابى منصور ونصر المقدسى والعقيلى عن خالد بن عرفطة قال كنت جالسا عند عمر اذ أتى رجل من عبد القيس فقال له عمر انت فلان العبدى قال نعم فضربه بقناة معه فقال الرجل مالى ياامير المؤمنين قال اجلس فجلس فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا) الى قوله لمن الغافلين فقرأها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا فقال له الرجل مالى يا أمير المؤمنين قال أنت الذى نسخت كتاب دانيال قال مرني بامرك أتبعه قال انطلق فامحه بالحميم والصوف ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس فلئن بلغنى عنك انك قرأته أو أقرأته احدا من الناس لانهكنك عقوبة ثم قال انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما هذا في يدك يا عمر قلت يارسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما الى علمنا فغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة فقالت الانصار أغضب نبيكم السلاح السلاح فجاؤا حتي أحدقوا بمنبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ، ومعني التهوك التحير ، ولا يغرنكم المتهوكون فقمت فقلت رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبك

رَسُولاً ثم نَزَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي الدارمي عن عمر رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَاابْنَ الْخَطَّابِ فوالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا قَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ مُوسَى كَلِيمَ اللهِ كَانَ فِي زَمَنِي مَاوَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي) وانما خص صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام مع ان عيسى وسائر النبين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام كلهم كذلك لو أدركوا زمنه صلى الله عليه وسلم لاتبعوه وكانوا من جملة أمته لان سيدنا موسى عليه السلام هو الذى أنزلت عليه التوراة وفيها شرع الله الذى نسخه بشرعه المحمدى صلى الله عليه وسلم وأما سيدنا عيسى فجاء مقرراً لشريعة التوراة ولذلك لم يكن فى الانجيل أحكام وانما قصص ومواعظ والدليل على ان النبيين كلهم لو أدركوا زمنه صلى الله عليه وسلم لاتبعوه قول الله تعالى وهو أصدق القائلين (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) وقد ورد ذكر غير موسى عليه السلام في حديث آخر فقد روي البيهقى وعبد الرزاق عن الزهرى مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَتَاكُمْ يُوسُفُ وَأَنَا بَيْنَكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ) * وروى البيهقى عن عمر رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عَنْ تَعَلُّمِ التوراةِ قال لاَتَعَلَّمْهَا وَتَعَلَّمُوا مَاأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَآمِنُوا بِهِ) * وروى أبو نعيم فى الحلية عن عمر رضى الله عنه قال انطلقتُ في حياةِ النبيِ صلى الله علبه وسلم حتي

أَتَيتُ خَيبَرَ فوَجدتُ يهودِياً يقولُ قوْلاً فأَعجبني فقلتُ هل أنتَ مُكتبي ماتقولُ قالَ نعَمْ فأَتيتُهُ بأَديمٍ فاخذ يملي عليَّ فلما رجعتُ قلتُ يارسول الله انى لقيتُ يهودياً يقولُ قوْلاً لم أسمع مثلَهُ بعدك فقال لعلك كتبتَ منه قلتُ نعم قال ائتني به فانطلقتُ فلماَّ اتيتُهُ قال اجلس اقرأهُ فقرَاتُ ساعةً ونظرتُ الى وجهه فاذا هو يتلوَّنُ فصرتُ من الفرَق لا أُجيزُ حرْفاً منه ثم دفعته اليه ثم جعل يتبعه رسماً رسماً يمخوهُ بريقه وهو يقولُ لاَ تتّبعوا هؤُلاء فانهم قد تهوّكوا حتي محا آخرَ حرْفٍ * وروي ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسأَلُوا أَهلَ الكتابِ عن شئٍ فانِي أَخافُ أنْ يُخبِرُوكُمْ بالصدْقِ فتُكذِّبوهُمْ أو يُخبِرُوكُمْ بالكذِبِ فتصدِّقُوهُمْ عليكُمْ بالقرْآنِ فانّ فيه نبأَ من قبلكُمْ وخبرَ مابعدكُمْ وفصلَ ما بينكُمْ) * وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تُصدِّقوا أهلَ الكتابِ ولاَ تُكذِّبُوهمْ وقُولُوا آمنّا باللهِ وما أُنزِلَ الينا الآية) وهذا فيما لم يكن ظاهر المخالفة لديننا فهذا يجب علينا تكذيبهم فيه وكذلك ماكان ظاهر الموافقة لديننا فنصدقهم فيه

ولنختم هذه الخاتمة ببيان حكم مطالعة التوراة والانجيل ونحوهما قال الشهاب الخفاجي فى شرح الشفاء فى اوائله عند ذكر نقل عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن التوراة فى جواب سائل سأله ذلك وهو عطاء بن يسار فان قلت عبد الله رضى الله عنه قريشي عربى فلا يناسب سؤاله عما في التوراة

والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقهاء لاتجوز قراءته فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرأ و يكتب كما مر وقال البرهان الحلبي في المقتفى انه رضى الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما رأى فى المنام فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرؤهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخي وأما النهى عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضى الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واماغيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه منها كما فى قصة الرجم ثم قال بعد نحو كراس واعلم ان في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقدحرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز الاستنجاء باوراقها وهذا ممالاينبغى التلفظ به قال رحمه الله تعالى وفى شر
اذا وجد فيها مايقوم النظر على عدم تبديله وافاد النظر فيه
شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به قال وهو كـ
انتهى كلام الشهاب

﴿ تم الكتاب بعونه تعالى وحسن توفيقه ﴾

والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقهاء لاتجوز قراءته فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرأ و يكتب كما مر وقال البرهان الحلبي في المقتفى انه رضى الله تعالى عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما رأى فى المنام فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرؤهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخي وأما النهى عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضى الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه منها كما فى قصة الرجم ثم قال بعد نحو كراس واعلم ان في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقدحرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض الفقهاء فقال يجوز الاستنجاء باوراقها وهذا ممالاينبغى التلفظ به قال رحمه الله تعالى وفى شر[illegible] اذا وجد فيها مايقوم النظر على عدم تبديله وافاد النظر فيه [illegible] شرعيا فلايبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به قال وهو ك[illegible] انتهى كلام الشهاب

(تم الكتاب بعونه تعالى وحسن توفيقه)